حديث القرآن عن نعيم الجنان

(دراسة موضوعية)

إعداد

د / جمال السيد زكي عيسى

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بطنطا

حديث القرآن عن نعيم الجنان (دراسة موضوعية)

جمال السيد زكي عيسى.
قسم: التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة لإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: gamalZaki.el.41@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الآيات المتعلقة بالجنة وبيان ما فيها من أصناف النعيم المقيم الذي أعده الله تعالى لعباده الصالحين في القرآن الكريم، فالموضوع وثيق الصلة بعقيدة المسلم؛ إذ هو داخل تحت الركن الخامس من أركان الإيمان بالله تعالى، وفيه محاولة لبيان باب عظيم من أبواب إعجاز القرآن الكريم؛ وذلك لكون الموضوع متعلق بالتفسير الموضوعي فمع كون الآيات _ التي تتحدث عن الجنة_ نزلت متفرقةً مستوعبةً عُمُرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) من لدن بعثته إلى ارتقائه إلى الرفيق الأعلى؛ فمع ذلك التَفرُّق الزمني الناتج عن اختلاف الأسباب التي دعت لنزول تلك الآيات المنتشرة في أنحاء سور القرآن الكريم، إلا أنها متحدةٌ في موضوعها متناسبةٌ في إطارها متناسقةٌ في هيكلها، وكأنها نزلت مجتمعةً في آنٍ واحدٍ وفي سورة واحدةٍ لوصف الجنة ممثلةً بناءً تاماً قائمُ الأركان متكاملُ الأجزاء تامُ البنيان، وهذا ما لا تطيقه طاقة بشرية، واتبعت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي على حسب منهجية التفسير الموضوعي ومن أهم النتائج التي وصلت إليها، كَثُرَ ذكرُ الجنة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والجمع، وليس ثمّ تعارض فهي مفردة باعتبار الجنس ومجموعة باعتبار النوع، وأن من جميل الأسلوب القرآني كونه دائما ما يقرن ذِكر الجَنَّة بالنار أو العكس وهو الغالب؛ وفي ذلك إشارة إلى أحد أعظم ما يشمله القرآن من وصف المثاني، كما أن الجَنَّة محضُ فضل الله (عز وجل) ورحمته ابتداءً فلن يدخل أحد الجَنَّة بعمله؛ ولكن برحمة الله (عز وجل) وفضله، ثم التفاوت في درجاتها يكون بالإيمان والعمل الصالح، ومن الملفت للنظر أن

أصناف النعيم المذكور في القرآن الكريم مختلف لاختلاف السياقات الوارد فيها، وكذا يترتب على صنف النعيم المذكور المتعلق بسياقه تغير صنف العذاب المتعلق بأهل النار المذكور سباقاً أو لحِاقاً، وهذا محِلٌّ بحث.

الكلمات المفتاحية: الجنة – النعيم – دار الخلود– دار المتقين– الفردوس .

The Qur’an’s Discussion of the Bliss of Paradise (A Thematic Study)

Jamal Al-Sayed Zaki Issa
Department of Qur’anic Interpretation and Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Da’wah, Tanta, Al-Azhar University, Egypt
Email: el.41@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to shed light on the Qur’anic verses that address Paradise, highlighting the various forms of eternal bliss prepared by Allah for His righteous servants. The subject is closely tied to the Muslim's creed, as it falls under the fifth pillar of faith in Allah. The study also attempts to illuminate a significant aspect of the miraculous nature of the Qur’an, as it relates to thematic exegesis. Despite the verses about Paradise being revealed separately over the Prophet’s (peace be upon him) lifetime—spanning from the beginning of his mission to his ascension to the Most High Companion—and despite the chronological differences in their occasions of revelation, these dispersed verses remain unified in their theme, harmonious in their framework, and cohesive in their structure. It is as if they were revealed simultaneously in one surah, forming a complete and coherent representation of Paradise. This is beyond human capability. Methodology The study adopts an inductive and analytical approach based on the methodology of thematic exegesis. Findings

1. Paradise is frequently mentioned in the Qur’an in both singular and plural forms. These references are not contradictory; the singular refers to the genus, while the plural denotes types.

2. One of the Qur'an's eloquent stylistic features is its frequent pairing of the mention of Paradise with Hell, or vice versa, which highlights the duality of themes described in the Qur'an's style of "paired opposites."

3. Paradise is purely a manifestation of Allah's grace and mercy. No one will enter Paradise by virtue of their deeds alone, but rather by Allah's mercy and favor. However, the variation in ranks within Paradise depends on faith and righteous deeds.

Recommendations

• It is noteworthy that the types of bliss mentioned in the Qur'an vary depending on the contexts in which they are presented. Similarly, the type of punishment mentioned in relation to the inhabitants of Hell changes in correspondence to the preceding or subsequent descriptions of bliss in Paradise. This merits further investigation.

Keywords : Paradise - Bliss - Eternal Abode- Dar Al-Muttaqeen - Paradise

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاةٌ وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، لا سيما عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، وآله المستكملين الشُرفا.

وبعد: كثر الحديث عن الجنة في القرآن الكريم حتى لا تكاد تخلو منه سورة من سور القرآن الكريم وذلك بأساليب شتى، فتارة يثني عليها، وتارة يثني على أهلها، وتارة يصف نعيمها ونعيم أهلها وصفا بليغاً يُشَوِق القلوب إليها، مما سنحاول تجلِيَتُه في هذا البحث المتواضع الذي سميته (حديث القرآن عن نعيم الجنان–دراسة موضوعية–).

أهمية الموضوع

١ – تكمن أهمية الموضوع في تعلقه بموضوع وثيق الصلة بعقيدة المسلم؛ إذ هو داخل تحت الركن الخامس من أركان الإيمان بالله تعالى وهو: الإيمان باليوم الآخر، ولا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي يستقي منه المسلم عقيدته.

٢ – فيه محاولة لبيان باب عظيم من أبواب إعجاز القرآن الكريم؛ وذلك لكون الموضوع متعلق بالتفسير الموضوعي فمع كون الآيات _ التي تتحدث عن الجنة_ نزلت متفرقةً مستوعبةً عُمُرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) من لدن بعثته إلى ارتقائه إلى الرفيق الأعلى، حتى تكون تلك الآيات بمثابة النجومِ التي يَهتدي بها الرسولُ(صلى الله عليه وسلم)، والهدايةِ التي يَثبتُ بها فؤادَه (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من المؤمنين عند الحاجة إليها كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾[1]، فمع ذلك التَفرُّق الزمني الناتج عن اختلاف الأسباب التي دعت لنزول تلك

(١) الفرقان: ٣٢..

الآيات المنتشرة في أنحاء سور القرآن الكريم، ومع ذلك التعدّد فهي متحدةٌ في موضوعها متناسبةٌ في إطارها متناسقةٌ في هيكلها، وكأنها نزلت مجتمعةً في آنٍ واحدٍ وفي سورة واحدةٍ ممثلةً بناءً تاماً قائمُ الأركان متكاملُ الأجزاء تامُ البنيان، وهذا لا تطيقه طاقة بشرية مهما أوتيت من قوة.

الدراسات السابقة

١ – أوصاف الجنة والنار في القرآن الكريم: د. ليلى العقيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بالمملكة العربية السعودية، بحث أربعون صفحة منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد الرابع والعشرون لسنة ٢٠٢٢م الإصدار الأول " الجزء الثاني".

٢ – وهو بحث صغير يتحدث عن آيات الوعد والوعيد إجمالاً، وأما هذا البحث: فهو مفرد في الآيات المختصة بنعيم الجنان فحسب، لا كل الآيات التي ذكرت فيها الجنة في غير سياق النعيم –كما في قصة آدم عليه السلام–، وليس فيه تعرض للحديث عن النار.

٣ – تعدد أوصاف الجنة في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: أحمد محمد أحمد محمود، بحث في ست عشرة صفحة يدور باختصار شديد عن خمسة أوصاف للجنة منشور في دورية علمية محكمة– كلية الآداب– جامعة أسوان العدد الأول أكتوبر ٢٠٢٠.

٤ – وهو بحث صغير في وريقات يتحدث فقط عن بعض أسماء الجنة فحسب، وبحثي أوسع من ذلك وأشمل.

٥ – وثمّ كتب قديمة أفردت في الحديث عن الجنة ؛ككتاب صفة الجنة لابن أبي الدنيا، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية وغيرهما...، وهي ليست

على طريقة التفسير الموضوعي ولا البحث الأكاديمي.

إشكالية البحث:

تتمثل في سعة البحث، وكثرة آياته، والحاجة إلى الدقة في ترتيب آياته ترتيباً يبرز هدايات الآيات وجمالها.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي على حسب منهجية التفسير الموضوعي المتمثل فيما يلي:

١ – جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بلفظة الجنة وأسمائها واشتقاقاتها.

٢ – رتبت كل مجموعة من الآيات التي تتحدث عن جزئية واحدة من البحث ووضعت عناوين مناسبة لها.

٣ – وضعت عناوين مناسبة للمباحث والمطالب.

٤ – رجعت إلى أمّات كتب اللغة والتفسير للوقوف على معاني لفظة الجنة ودلالاتها اللغوية والبلاغية والتفسيرية في سياقاتها الواردة فيها.

٥ – ذكرت اسم الكتاب مع مؤلفه عند الورود الأول للكتاب، ووثقت ذلك في الحواشي السفلية، ثم اقتصرت على اسم الكتاب بعد ذلك.

٦ – استعنت بصحيح الأحاديث الشريفة التي تخدم الموضوع، ووثقت ذلك في الحاشية.

٧ – ثم زيلت البحث بأهم النتائج والتوصيات وفهرس موضوعات ومراجع.

خطة البحث:

قسمته إلى ثلاثة مباحث، يندرج تحتها عدة مطالب.

المبحث الأول: مفهوم الجَنَّة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للجَنَّة.

المطلب الثاني: الجَنَّة في الاستعمال القرآني.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: أسماء الجَنَّة ودرجاتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسماء الجَنَّة.

المطلب الثاني :درجات الجَنَّة.

المبحث الثالث: صفة الجَنَّة ونعيمها، وفيه أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: أبواب الجَنَّة.

المطلب الثاني: ماء الجَنَّة.

المطلب الثالث: مساكن الجَنَّة.

المطلب الرابع: الأثاث.

المطلب الخامس: الأشجار والثمار.

المطلب السادس: الطعام والشراب .

المطلب السابع : اللباس والحُلي.

المطلب الثامن: نساء أهل الجَنَّة.

المطلب التاسع: خدم أهل الجَنَّة.

المطلب العاشر: سوق أهل الجَنَّة

المطلب الحادي عشر: رؤية الله (عز وجل) في الجَنَّة.

المبحث الأول
مفهوم الجَنَّة

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي

أولاً: الجَنَّة في اللغة:

كلمة (الجَنَّة) مشتقة من مادة (جَنَنَ) التي تدورُ كلُ مشتقاتِها حولَ معنى السّتْر.

قال ابن فارس: "الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتْر والتَستُّر. فالجَنَّة: ما يصيرُ إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستورٌ عنهم اليومَ. والجَنَّة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بِوَرَقه يَستُر"(١).

وسميت بالجَنَّة: "وهى المرة الواحدة من مصدر جَنَّة جناً إذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها"(٢).

- ثانياً: الجَنَّة في الاصطلاح

هي: "دار الثواب التي أعـــدها الله للمؤمنين؛ لتكون دار إقامة خـــالدة مؤبدة مُعَدَّة للسعداء، الذين فارقوا الدنيا على الإيمان"(٣). وقيل: "هي اسم للدار التي حوت كل نعيم. أعلاه النظر إلى الله (عز وجل) ، إلى ما دون ذلك مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مما قد نعرفه وقد لا نعرفه، كما قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـــ) (١/ ٤٢١) (بتصرف)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـــ) (١٣/ ١٠٠)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـــ.

(٣) تيسير شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم البيجوري ١٢٧٧ه (٨٣): لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف١٤٤٠ه.

قلب بشر[١]»[٢].

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

كما أن الجَنَّة في اللغة تُطلق على البستانِ العظيم، أو الحديقةِ، أو على النخل نفسه، فكذلك الجَنَّة في الآخرة كثيرةُ النخلِ والأشجارِ والثمار، وإن كان نعيم الجَنَّة لا يقتصر على ذلك ولكن هو من باب التغليب[٣]، وكما أن الجَنَّة في اللغة تدور مادتها حول السَّتْر والتستُّر، فكذلك جَنَّة النعيم سُتر عنَّا نعيمها في الدنيا.

قال الإمام الراغب: "وسميت الجَنَّة إما تشبيهاً بالجَنَّة في الأرض وإن كان بينهما بون، وإما لستره نعيمها عنا

المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٤]»[٥].

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٤) والراوي الأعلى أبو هريرة(رضي الله عنه)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) (٥٤٤/٢٨)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٣) **التغليب**: "هُوَ أَن تعم كلا الصِّنْفَيْنِ بِلَفْظ أَحدهمَا" خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) (٧/ ٤١٢)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١٣ (١١ جزء ومجلدان فهارس).

(٤) السجدة: ١٧.

(٥) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) (ص: ٢٠٤)المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

المطلب الثاني

الجَنَّة في الاستعمال القرآني

المتتبع لكلمة الجَنَّة في القرآن الكريم يجدها ذُكرت في سبعٍ وأربعين ومائة مرة؛ أتت مفردةً ومثناةً وجمعاً، مُعرَّفةً ونكرةً، وفى كلها تستعمل في معنيين لا ثالث لهما:

المعنى الأول: تطلق ويراد بها دار الثواب في الآخرة، وهو الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم.

المعنى الثاني: تطلق ويراد بها الحدائق ذات الشجر والنخل، أو البستان العظيم في الدنيا.

أولاً: صيغة الإفراد: جاءت كلمة (الجَنَّة) مفردة في سبعين موضعاً من آيات الذكر الحكيم، في اثنين وخمسين موضعاً منها جاءت مُعَرَّفة بالألف واللام[(١)]، وكلها المراد بها دار الثواب في الآخرة، إلا في موضع واحد أريد بـ(الجَنَّة) فيه الحديقة ذات النخل والشجر والبستان في الدنيا، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾[(٢)] أي "كلفنا هؤلاء أن يشكروا على النعم، كما كلفنا أصحاب الجَنَّة

---

(١) المواضع الاثنين وخمسين بالترتيب القرآني:
[١] البقرة: ٣٥، [٢] البقرة: ٨٢، [٣] البقرة: ١١١، [٤] البقرة: ٢١٤، [٥] البقرة: ٢٢١، [٦] آل عمران: ١٤٢، [٧] آل عمران: ١٨٥، [٨] النساء: ١٢٤، [٩] المائدة: ٧٢، [١٠] الأعراف: ١٩، [١١] الأعراف: ٢٢، [١٢] الأعراف: ٢٧، [١٣] الأعراف: ٤٠، [١٤] الأعراف: ٤٢، [١٥] الأعراف: ٤٣، [١٦] الأعراف: ٤٤، [١٧] الأعراف: ٤٦، [١٨] الأعراف: ٤٩، [١٩] الأعراف: ٥٠، [٢٠] التوبة: ١١١، [٢١] يونس: ٢٦، [٢٢] هود: ٢٣، [٢٣] هود: ١٠٨، [٢٤] الرعد: ٣٥، [٢٥] النحل: ٣٢، [٢٦] مريم: ٦٠، [٢٧] مريم: ٦٣، [٢٨] طه: ١١٧، [٢٩] طه: ١٢١، [٣٠] الفرقان: ٢٤، [٣١] الشعراء: ٩٠، [٣٢] العنكبوت: ٥٨، [٣٣] يس: ٢٦، [٣٤] يس: ٥٥، [٣٥] الزمر: ٧٣، [٣٦] الزمر: ٧٤، [٣٧] غافر: ٤٠، [٣٨] فصلت: ٣٠، [٣٩] الشورى: ٧، [٤٠] الزخرف: ٧٠، [٤١] الزخرف: ٧٢، [٤٢] الأحقاف: ١٤، [٤٣] الأحقاف: ١٦، [٤٤] محمد: ٦، [٤٥] محمد: ١٥، [٤٦] ق: ٣١، [٤٧][٤٨] الحشر: ٢١، [٤٩] المجادلة: ١١، [٥٠] النازعات: ٤٨، [٥١] التكوير: ١٣، [٥٢] القلم: ١٧.

(٢) القلم: ١٧.

ذات الثمار، أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم"[١].

وفى ثمانية عشر موضعاً جاءت بدون (الألف واللام): بعضها جاء نكرة، وبعضها عُرِّف بالإضافة إلى ما فيه (الألف واللام)، وبعضها عُرِّف بالإضافة إلى الضمير، وكلها أريد بها دار النعيم المقيم في الآخرة[٢]؛ إلا في سبعة مواضع منها أريد بها: الحديقة ذات النخل والشجر والبستان في الدنيا، وهي:

١ - قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣]

٢ - قال تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤]

٣ - قال تعالى: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾[٥]

---

(١) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٣٠/ ٦٠٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

(٢) [١][آل عمران / ١٣٣] [٢] [الفرقان / ١٥] [٣][الشعراء / ٨٥] [٤] [الواقعة / ٨٩] [٥][الحديد / ٢١] [٦] [النجم/ ١٥] [٧] [الحاقة / ٢٢] [٨] [المعارج / ٣٨] [٩] [الإنسان / ١٢] [١٠] [الفجر / ٣٠] [١١] [الغاشية / ١٠].

(٣) البقرة: ٢٦٥.

(٤) البقرة: ٢٦٦ .

(٥) الإسراء: ٩١.

٤ – قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾[١]

٥ – قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[٢]

٦ – قال تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾[٣]

٧ – قال تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٤]

ثانياً: صيغة التثنية: جاءت في ثمانية مواضع؛ في خمسة منها أريد بها الحديقة ذات النخل والشجر في الدنيا، وهي:

١ – قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[٥].

٢ – قال تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾[٦].

٣ – قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[٧].

---

(١) الكهف: ٣٥.
(٢) الكهف: ٣٩.
(٣) الكهف: ٤٠.
(٤) الفرقان: ٨.
(٥) الكهف: ٣٢.
(٦) الكهف: ٣٣.
(٧) سبأ: ١٥

٤ ، ٥ – قال تعالى: : ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[١].

وفى الثلاثة الباقية أريد بها دار الثواب في الآخرة، وهي:

١ – قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٢]

٢ – قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[٣].

٣ – قال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[٤]

ثالثاً: صيغة الجمع جاءت في تسعة وستين موضعاً:

في ثمانية وأربعين موضعاً منها جاءت نكرة، ثلاثة عشر موضعاً منها أريد بها: الحدائق ذات النخل والشجر في الدنيا وهي:

١ – قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

٢ – قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ

(١) سبأ: ١٦
(٢) الرحمن: ٤٦
(٣) الرحمن: ٥٤
(٤) الرحمن: ٦٢
(٥) الأنعام: ٩٩

أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[١].

٣ – قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

٤ – قال تعالى: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[٣].

٥ – قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾[٤]

٦ – قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٥].

٧ – قال تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٦].

٨ – قال تعالى: ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٧].

٩ – قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾[٨].

١٠ – قال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[١].

---

(١) الأنعام: ١٤١

(٢) الرعد: ٤

(٣) المؤمنون: ١٩

(٤) الفرقان: ١٠

(٥) الشعراء: ٥٧

(٦) الشعراء: ١٣٤.

(٧) الشعراء: ١٤٧.

(٨) يس: ٣٤.

١١ – قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾[٢].

١٢ – قال تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾[٣]

١٣ – قال تعالى: ﴿ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴾[٤].

وما تبقى من الثمانية والأربعين موضعاً فالمراد بها دار الثواب في الآخرة[٥].

فإن قيل لم نُكِرَت جنات مع الجمع؟

قال القاسمي (رحمه الله): "وجمعها مع التنكير لاشتمالها على جنان كثيرة في كل منها مراتب ودرجات متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال وأصحابها"[٦].

=

(١) الدخان: ٢٥.

(٢) ق: ٩.

(٣) نوح: ١٢.

(٤) النبأ: ١٦.

(٥) وهم: على حسب ترتيب المصحف:
[١] البقرة: ٢٥، [٢] آل عمران: ١٥، [٣] آل عمران: ١٣٦، [٤] آل عمران: ١٩٥، [٥] آل عمران: ١٩٨، [٦] النساء: ١٣، [٧] النساء: ٥٧، [٨] النساء: ١٢٢، [٩] المائدة: ١٢، [١٠] المائدة: ٨٥، [١١] المائدة: ١١٩، [١٢] التوبة: ٢١، [١٣] التوبة: ٧٢، [١٤] التوبة: ٨٩، [١٥] التوبة: ١٠٠، [١٦] إبراهيم: ٢٣، [١٧] الحجر: ٤٥، [١٨] الحج: ١٤، [١٩] الحج: ٢٤، [٢٠] الدخان: ٥٢، [٢١] محمد: ١٢، [٢٢] الفتح: ٥، [٢٣] الفتح: ١٧، [٢٤] الذاريات: ١٥، [٢٥] الطور: ١٧، [٢٦] القمر: ٥٤، [٢٧] الحديد: ١٢، [٢٨] المجادلة: ٢٢، [٢٩] الصف: ١٢، [٣٠] التغابن: ٩، [٣١] الطلاق: ١١، [٣٢] التحريم: ٨، [٣٣] المعارج: ٣٥، [٣٤] المدثر: ٤٠، [٣٥] البروج: ١١.

(٦) محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) (١/ ٢٧٦) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

وجاءت في موضع واحد فقط مُعَرَّفةً بالألف واللام مراداً بها جَنَّة الآخرة، وهو قوله تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[١]

والعشرون موضعاً المتبقية جاءت كلها مُعَّرفَةُ بالإضافة: وكلها المراد بها دار النعيم في الآخرة[٢].

ومما يجدر التنبيه عليه أن هذه الإضافة في كل المواضع إنما جاءت لِحِكَمٍ بليغةٍ، تُفهم من سياقاتها الواردةِ فيها، وأضرب على ذلك مثالين:

المثال الأول: هو أول موضع عُرِّفَتْ فيه (جنات) بالإضافة على حسب ترتيب المصحف، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٣]

قال الإمام الألوسي (رحمه الله): "وفى إضافة الجنات إلى النعيم تنبيه على ما يستحقونه من العذاب لو لم يؤمنوا ويتقوا"[٤].

---

(١) الشورى: ٢٢.

(٢) العشرون موضعاً المتبقية:
[١] المائدة: ٦٥، [٢] التوبة: ٧٢، [٣] يونس: ٩، [٤] الرعد: ٢٣، [٥] النحل: ٣١، [٦] الكهف: ٣١، [٧] الكهف: ١٠٧، [٨] مريم: ٦١، [٩] طه: ٧٦، [١٠] الحج: ٥٦، [١١] لقمان: ٨، [١٢] السجدة: ١٩، [١٣] فاطر: ٣٣، [١٤] الصافات: ٤٣، [١٥] ص: ٥٠، [١٦] غافر: ٨، [١٧] الواقعة: ١٢، [١٨] الصف: ١٢، [١٩] القلم: ٣٤، [٢٠] البينة: ٩.

(٣) المائدة: ٦٥.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(المتوفى: ١٢٧٠) (٣/ ٣٥٠)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

المثال الثاني: آخر موضع عُرِفَتْ فيه (جنات) بالإضافة، وهو قوله تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (١).

وقال الطاهر بن عاشور (رحمه الله): "وإضافة الجنات إلى عدن؛ لإفادة أنها مسكنهم؛ لأن العدن: الإقامة، أي ليس جزاءهم تنزها في الجنات بل أقوى من ذلك بالإقامة فيها"(٢).

(١) البينة: ٨.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٣٠/ ٤٨٥)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

المطلب الثالث

الألفاظ ذات الصلة

في القران الكريم ألفاظٌ وثيقةُ الصلةِ بالجَنَّة وقريبةٌ منها في المعنى، ولشدة صلتها بها اسْتُعْمِلتْ في القرآن الكريم بمعنى الجَنَّة، قامت مقامها وحلَّتْ محلَّها، ومن هذه الألفاظ:

١ – الأجر: قال ابن فارس: "أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول الكِراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسِير، والمعنى الجامع بينهما أنّ أُجْرَة العامِل كأنَّها شيءٌ يُجْبر به حالُه فيما لحِقه من كَدٍّ فيما عمله"(١).

ذكر ابن الجوزي أن الأجر في القرآن على أوجه منها (الجَنَّة)(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣)

الفرق بين الأجر والجَنَّة :

أولاً: الأجرُ أعمُّ من الجَنَّة فكل عوض مأخوذ عن عمل فهو أجر، وعليه يطلق الأجر على المال، وعلى المهر؛ ولذلك تجد أكثر الآيات التي ورد فيها الأجر بمعنى الجَنَّة يكون الأجرُ فيها نكرةٌ موصوفة؛ ليحصل بذلك التخصيص، فتارة يصفه بالعظيم، وتارة بالكبير، وتارة بالحسن، وتارة بالكريم، وكل ذلك يشتمل عليه رزق الجَنَّة.

ثانياً: الأجر يكون في الدنيا والآخرة، أمّا الجَنَّة فلا تكون إلا في الآخرة.

٢ – الثواب: في اللغة بمعنى الجزاء والعطاء، واستعمل الثواب في القرآن بمعنى الجَنَّة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا

---

(١) مقاييس اللغة : لابن فارس (١ : ٦٢) (بتصرف).

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١: ١١٣) (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٣) النساء: ٤٠.

مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[١]، قال الإمام الطبري: "يعنى وخير جزاء الآخرة على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة، وذلك الجَنَّة ونعيمها"[٢].

الفرق بين الثواب والجَنَّة:

أولاً: الثواب أعمّ من الجَنَّة أيضا؛ فكل درجة في الجَنَّة ثواب من الله، وليس العكس.

ثانياً: الثواب يكون في الدنيا والآخرة، أما الجَنَّة بالمعنى الاصطلاحي فلا تكون إلا في الآخرة.

ثالثاً: لفظ الثواب أحيانا يستعمل في الشر: جاء في لسان العرب: "والاسم الثواب ويكون في الخير والشر إلا أنه في الخير

أخص وأكثر استعمالا"[٣] ، أما الجَنَّة فلا.

٣ – الفضل: قال ابن الجوزي (رحمه الله): "الْفضل: فِي الأَصْل: الزِّيَادَة. ويسْتعار فِي مَوَاضِع تدل عَلَيْهَا الْقَرِينَة. وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الْفضل فِي الْقُرْآن على ثَمَانِيَة أوجه:....الرزق فِي الْجَنَّة: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾[٤]، وَفِي سُورَة النِّسَاء: ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾[٥]، والْجَنَّة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْأَحْزَاب: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٧ : ٢٧٥)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) لسان العرب: لابن منظور (١ : ٢٤٣).

(٤) آل عمران: ١٧١.

(٥) النساء: ١٧٥.

مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾[١]"[٢].

الفرق بين الجَنَّة والفضل:

أولاً: الفضل أيضا أعمُّ من الجَنَّة، فالجَنَّة من فضل الله (عز وجل)، وليست هي كل الفضل.

ثانياً: الفضل يكون في الدنيا والآخرة، أمَّا الجَنَّة فلا تكون إلا في الآخرة.

٤ – الرزق : "قال محمد بن كعب القرظي: إذا سمعت الله يقول: رزق كريم فهي الجَنَّة"[٣].

"ذَكر أهل الوجوه والنظائر أن الرزق في القرآن على عشرة أوجه منها (الجَنَّة) ومنه قوله تعالى:﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[٤]"[٥].

الفرق بين الجَنَّة والرزق:

أولاً: الرزق أيضا أعم من الجَنَّة فكل جَنَّة يدخلها العبد في الآخرة رزق من الله (عز وجل)، وليس كل رزق جَنَّة.

ثانياً: وكذلك الرزق يكون في الدنيا والآخرة، أما الجَنَّة فلا تكون إلا في الآخرة.

٥ – البشرى: والبشرى في اللغة: هي ما يُبشر به ويُعطاه المُبَشَر، واستعملت البشرى في القرآن بمعنى الجَنَّة قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾[٦]"يقول لهم

---

(١) الأحزاب: ٤٧.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : لابن الجوزي (١ :٤٧١) بتصرف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم – محققا (٥/ ١٦٥٨).

(٤) طه: ١٣١.

(٥) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : لابن الجوزي (١ : ٣٢٥) بتصرف.

(٦) الزمر: ١٧.

البشرى في الدنيا وبالجَنَّة في الآخرة"[١].

وقال تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢]، "قال الحسن: هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه "[٣].

الفرق بين الجَنَّة والبشرى:

أولاً: البشرى تكون في الخير والشر "يقال: بشرت فلانا أبشره، وذلك يكون بالخير، وربما حمل عليه غيره من الشر"[٤].

ثانياً: وكذلك البشرى أعمّ من الجَنَّة كما مرَّ.

٦ – الفوز :

الفوز لغة : "الظفر بالخير والنجاة من الشر، يقال فاز بالخير وفاز من العذاب"[٥] الفوز كثر اقترانه بآيات الجَنَّة على المعنى المذكور فجاء بمعنى الظفر بالخير في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٦]، وجاء بمعنى النجاة من الشر في قوله تعالى: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ

(١) جامع البيان : للطبري (٢١: ٢٧٣).

(٢) يونس: ٦٤.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) (٤ / ١٤١)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٤) مقاييس اللغة : لابن فارس (١: ٢٥١).

(٥) ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٩٢).

(٦) النساء: ١٣.

ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٖ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢].

وتناوب لفظُ الفوز في القرآن عن لفظ الجَنَّة كما قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[٣]، أي:

"إني جزيتهم اليوم الجَنَّة بما صبروا في الدنيا على أذاكم، فهم اليوم الفائزون بالنعيم الدائم، والكرامة الباقية أبدا"[٤].

أما الفرق بين اللفظين:

أولاً: الفوز أعمُّ من الجَنَّة؛ فالجَنَّة هي أعظم ما يفوز به الإنسان، وليس الفوز مقصورا على الجَنَّة فحسب.

ثانياً: الفوز يكون في الدنيا والآخرة، أمّا الجَنَّة فلا تكون بالمعنى الاصطلاحي إلا في الآخر.

ثالثاً: الفوز أيضاً يستعمل في الخير والشر[٥]، بخلاف الجَنَّة التي لا يراد بها إلا دار النعيم المقيم.

---

(١) الأنعام: ١٦.

(٢) غافر: ٩.

(٣) المؤمنون: ١١١.

(٤) جامع البيان : للطبري (١٩ :٨١).

(٥) قال صاحب تاج العروس: "الفوز أيضا الهلاك وهو ضد، يقال فاز يفوز : أي مات وهلك". تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه) (١٥ /٢٧٣)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

المبحث الثاني
أسماءُ الجَنَّةِ ودرجاتها
المطلب الأول: أسماء الجَنَّة

معلومٌ عند العرب أن الشيء كلما عَظُمَ أمرُه تعددتْ أسماؤه وكَثُرَت صفاتُه ، ومن هنا تعددت أسماء الجَنَّة، فالجَنَّة "لها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه"(١).

وباستقراء الآيات الواردة في ذكر الجَنَّة أقول: للجَنَّة في القرآن الكريم خمسة عشر اسماً، أذكرها جمعياً باختصار، مع ذكر الدليل، وعِلَّةِ التسمية؟

١ – دار السلام: قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣) .

"ولم يعبر عن جهنم بالدار كما عبر عن الجَنَّة؛ تحقيرا لهم وأنهم ليسوا في جهنم بمنزلة أهل الدار؛ بل هم متراصون في النار وهم في مثوى، أي محل ثواء"(٤).

سبب التسمية:

سميت بذلك موافقة لاسم الله (تعالى) السلام، ولأنه تعالى يُسلِّم على أهلها كما

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (١/ ٩٤)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(٣) يونس: ٢٥.

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (١٤/ ١٤٠)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠.

قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[١]

وقيل: "السلام جمع سلامة، ومعنى دار السلام: الدار التي من دخلها سلم من الآفات فالسلام هاهنا بمعنى السلامة، كالرضاع بمعنى الرضاعة فإن الإنسان هناك سَلِمَ من كل الآفات، كالموت والمرض والألم والمصائب"[٢].

٢ – دار المقامة: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[٣].

سبب التسمية:

وسُميت الجَنَّة دار المقامة: "لأنهم يقيمون فيها ولا يخرجون منها"[٤]. وقال أبو حيان(رحمه الله): "والمقامة هي الإقامة أي الجَنَّة لأنها دار إقامة دائما لا يرحل عنها"[٥].

٣ – دار الحيوان: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[٦].

سبب التسمية:

قال الشوكاني (رحمه الله): "معنى الحيوان ها هنا الحياة، أي دار الحياة الباقية التي لا تزول ولا ينغصها موت، ولا مرض، ولا هَمّ، ولا غَمّ، لو كانوا يعلمون شيئاً من العلم

---

(١) يس: ٥٨.

(٢) مفاتيح الغيب (١٧/ ٢٣٨).

(٣) فاطر: ٣٥.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) (٢/ ١٧٦)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

(٥) البحر المحيط لأبي حبان (٣٤/٩).

(٦) العنكبوت: ٦٤.

لما آثروا عليها الدار الفانية المنغصة"[١].

٤ – دار المتقين: قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

سبب التسمية:

قال البقاعي (رحمه الله): "مرغباً في الوصف الذي كان سبب حيازتهم لها، وهو الخوف المنافي لما وصف به الأشرار"[٣].

٥ – دار القرار: قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[٤].

سبب التسمية:

وسميت بذلك: "لخلودِها ودوامِ ما فيها"[٥]. وقال الطبري: "وهي دار القرار التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم "[٦].

٦ – الدار الآخرة: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ

---

(١) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (٤ :٢٤٤)، طبعة دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ بتصرف.

(٢) النحل: ٣٠.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (١١/ ١٤٧)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

(٤) غافر: ٣٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٧/ ٢٧٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٦) جامع البيان: للطبري (٢١/ ٣٨٩).

(٧) البقرة: ٩٤.

وَلَهُوٌّ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١] ، "والمراد من {ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ } الجَنَّة وهو الشائع"[٢].

"وأحياناً تأتي{ ٱلْآخِرَةُ } بدون إضافتها للدار، ويُراد بها الجَنَّة. كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣]"[٤].

سبب التسمية:

قال الإمام البغوي: "وسميت بالدار الآخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا"[٥].

٧ – جَنَّة الخلد: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾[٦].

سبب التسمية:

قال الألوسي: "إضافة الجَنَّة إلى الخلد إن كانت نسبة الإضافة معلومة للمدح فإن المدح يكون بما هو معلوم، وإن لم تكن معلومة فلإفادة خلود الجَنَّة ولا يخدشه قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ بعد؛ لأنه للدلالة على خلود أهلها لا خلودها في نفسها وإن تلازما، أو أن ذلك للتمييز عن جنات الدنيا"[٧].

---

(١) الأنعام: ٣٢.

(٢) روح المعاني : للألوسي (١/ ٣٢٧).

(٣) الزخرف: ٣٥.

(٤) الوجوه والنظائر: لأبي هلال العسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (٩٣/١) (بتصرف)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٥) معالم التنزيل: للبغوي (٦٣/١) (بتصرف).

(٦) الفرقان: ١٥.

(٧) روح المعاني: للألوسي (١٨/ ٢٤٥).

٨ – جنات عدن: قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾[٢].

سبب التسمية:

قال الألوسي: "العدن في الأصل الاستقرار والثبات ويقال: عدن بالمكان إذا أقام. والمراد به هنا الإقامة علي وجه الخلود؛ لأنه الفرد الكامل المناسب لمقام المدح، أي في جنات إقامة وخلود"[٣].

٩ – جنات النعيم: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٥].

سبب التسمية:

قال ابن القيم: "وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات؛ لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والبهيج والمساكن

(١) التوبة: ٧٢.

(٢) الرعد: ٢٣، وينظر: (النحل: ٣١)، (الكهف: ٣١) (مريم: ٦١) (طه: ٧٦) (فاطر: ٣٣) (ص: ٥٠) (غافر: ٨) (الصف: ١٢) (البينة: ٨).

(٣) روح المعاني: للألوسي (٣٢٦/٦).

(٤) المائدة: ٦٥.

(٥) يونس: ٩، وينظر: (الحج: ٥٦) (الشعراء: ٨٥) (لقمان: ٨) (الصافات: ٤٣) (الواقعة: ١٢) (القلم: ٣٤).

الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن"[١].

١٠ – جَنَّة المأوي: قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[٣].

سبب التسمية:

قال الألوسي: "وأضيفت الجنان إلي المأوي لأنها المأوي والمسكن الحقيقي، والدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة"[٤]. "والمأوي: هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان، ويلجأ إليه ليحفظه من كل مكروه؛ فالجَنَّة هي: مأوي المؤمن تحفظه من النار وأهوالها"[٥].

١١ – المقام الأمين: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾[٦].

سبب التسمية:

قال ابن القيم (رحمه الله): "والمقام الأمين موضع الإقامة، والأمين الأمن من كل سوء وأفه ومكروه، وهو الذي جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والمغص والنكد، والبلد الأمين الذي أمن أهله فيه مما يخالف من سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾[٧] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم الجوزية (١ : ١٠٠).
(٢) السجدة: ١٩.
(٣) النجم: ١٥.
(٤) روح المعاني: للألوسي (١٣١/١١).
(٥) الخواطر: للشيخ الشعراوي (١١٨٤٣/١٩) بتصرف.
(٦) الدخان: ٥١.
(٧) الدخان: ٥٥.

ومضرتها، وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك، وأمن من الموت فلا يخافون موتاً"[١].

١٢ – الفردوس: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[٢]، **وقال تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣].

سبب التسمية:

"والفردوس: اسم من أسماء الجَنَّة في مصطلح القرآن، وهي البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين، وإضافة الجنات إلى الفردوس بيانية، أي جنات هي من صنف الفردوس. وورد في الحديث أن الفردوس أعلى الجَنَّة أو وسط الجَنَّة[٤]، وذلك إطلاق آخر على هذا المكان المخصوص يرجع إلى أنه علم بالغلبة، فإن حملت هذه الآية عليه كانت إضافة جنات إلى الفردوس إضافة حقيقية، أي جنات هذا المكان"[٥].

١٣ – الحسنى: قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٦]، **وقال تعالى:** ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ .. الآية ﴾[٧]، **"و{ٱلۡحُسۡنَىٰۚ}: الجَنَّة في قول ابن عباس، ومقاتل، وغيرهما (رضي الله عنهما)" [٨]، قال أبو حيان: "و{**

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم (٩٨/١).

(٢) الكهف: ١٠٧.

(٣) المؤمنون: ١١.

(٤) أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة". الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٩٠)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء:٩.

(٥) التحرير والتنوير (١٦/ ٥٠) (١٨/ ٢١) بتصرف.

(٦) النساء: ٩٥.

(٧) يونس: ٢٦ ، وينظر: (الرعد:١٨) (النحل: ٦٢) (الكهف: ٨٨) (الأنبياء: ١٠١) (الحديد:١٠).

(٨) التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: =

ٱلْحُسْنَىٰٓ} **هنا: الجَنَّة باتفاق"**[١].

سبب التسمية:

فالجَنَّة" لا شيء أحسن منها دائمة ولذا سميت الجَنَّة بالحسنى"[٢] **، "والعرب توقع هذه اللفظة علي الخصلة المحبوبة المرغوب فيها"**[٣] **، وما من شيء ترغب فيه النفوس أعظم من جَنَّة الخلد التي وعدها الله (عز وجل) عباده المؤمنين.**

١٤ – الغُرفة: قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾[٤]**، وقال تعالى:** ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[٥]**، قال أبو حيان: "(الغرفة) من أسماء الجَنَّة، وقيل هي أعلي منازل الجَنَّة"**[٦].

سبب التسمية:

"والغرفة في اللغة تطلق على المكان العالي، وسميت الجَنَّة غرفة، وذلك لعلو مكانها ومنازلها وقدرها"[٧].

=

٤٦٨هـ) (٧/ ٥٢)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.

(١) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣٨).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي(المتوفى: ٧١٠هـ) (٢/ ٦٥٢)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/٤٩).

(٤) الفرقان: ٧٥.

(٥) سبأ: ٣٧.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان (٨/١٣٤)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٣٢)، إرشاد العقل السليم: أبو السعود (٦/ ٢٣٢).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٨/١١١) بتصرف.

١٥ – الرحمة: قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[١]، "أي في باطن ذلك السور الرحمة، وهي: الجَنَّة"[٢]. وقد نقل الألوسي قول بعض العلماء، وفيه أن الرحمة من أسماء الجَنَّة[٣]، وفي الحديث: قال تبارك وتعالى للجَنَّة: (أنتي رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي)[٤]. وعدَّ بعض أصحاب الوجوه والنظائر (الجَنَّة) من معاني (الرحمة) في القرآن الكريم، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾[٦].

سبب التسمية:

قال الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ " أي الجَنَّة فهو من التعبير بالحال عن المحِل والظرفية حقيقية، ولا يجوز أن يراد بالرحمة ما هو صفة له تعالى؛ إذ لا يصح فيها الظرفية، ويدل على ما ذكر مقابلتها بالعذاب، ومقارنتها للخلود في قوله تعالى: ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾، وإنما عبر عن ذلك بالرحمة: إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى؛ ولهذا ورد في الخبر "لن يدخل أحدكم الجَنَّة عمله فقيل له: حتى أنت يا

---

(١) الحديد: ١٣.

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٣٦).

(٣) روح المعاني: للألوسي (٢/٣١٧).

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن ، حديث رقم (٤٨٥٠).

(٥) آل عمران: ١٠٧.

(٦) ينظر: الوجوه والنظائر : لأبي هلال العسكري: (١: ٢٢٧) بتصرف.

رسول الله؟ فقال: حتى أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته[١]»[٢].

وقيل إن طوبى من أسماء الجَنَّة، مستدلين لذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[٣]، قال الطبري: وقال آخرون: {طُوبَىٰ لَهُمۡ} اسم من أسماء الجَنَّة، ومعنى الكلام الجَنَّة لهم.

ـــ والراجح أنها ليست من أسماء الجَنَّة؛ بل (طوبى) شجرةٌ في الجَنَّة، وذلك لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) "طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّة، مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّة تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا"[٤]. هذا والله أعلم.

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، حديث رقم (٢٨١٦) الراوي الأعلى: أبو هريرة، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) روح المعاني: للألوسي (٢/ ٢٤٢)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٤/ ٣٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٨٣ – ٣١١).

(٣) الرعد: ٢٩.

(٤) أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، كتاب أخباره (صلى الله عليه وسلم). الرقم (٧٤١٣).

المطلب الثاني
درجات الجَنَّة

مَنَّ الله (عزّ وجل) على بني آدم أن خلقهم في أحسن صورة، وفضَّلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[١]، ومضت سنة الله تعالى في عباده أن رفع بعضهم فوق بعض درجات في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فبتفضيل بعضهم على بعض في الأمور المادية؛ كالأرزاق والأشكال والمحاسن وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، وكذلك في الأمور المعنوية: كالعلم، والحكمة، وغيرهما كما قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، "أي نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل، كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد"[٤].

وقال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٥]"أي يوسف وإخوته، أوتوا علماً، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم"[٦].

---

(١) الإسراء: ٧٠.
(٢) الأنعام: ١٦٥.
(٣) الأنعام: ٨٣.
(٤) معالم التنزيل (٣ /١٦٤).
(٥) يوسف: ٧٦.
(٦) جامع البيان (١٦ /١٩١).

وأمَّا الحكمةُ من ذلك فجاء طرف منها في قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1]، "أي أنّا أوقعنا هذا التفاوت بين العباد في القوة والضعف، والعلم والجهل، والحذاقة والبلاهة، والشهرة والخمول؛ وإنما جعلنا ذلك لأنّا لو سوينا بينهم في كل هذه الأحوال لم يخدم أحدٌ أحداً، ولم يصير احدٌ منهم مسخراً لغيره، وحينئذ يقضى ذلك إلى خراب العالم وفساد النظام"[2].

وأما في الآخرة فالأمر أعظم وأكبر كما قال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[3]" أي أكبر من درجات الدنيا وتفضيلها لأن التفاوت فيها بالجَنَّة ودرجاتها العالية لا يقادر قدرها "[4].

ودرجات الجَنَّة لا تنال إلا بالإيمان والعمل الصالح، فعلى قدر تفاوت الأعمال الصالحة في الدنيا يكون التفاوت في درجات الجَنَّة في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾، ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[5]، ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[6]، "أي ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين من الجن والإنس مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم. قال ابن زيد: درجات أهل النار في هذه الآية تذهب سفالاً ، ودرج أهل الجَنَّة علواً"[7].

---

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) مفاتيح الغيب (٢٧ /٦٣).

(٣) الإسراء: ٢١.

(٤) روح المعاني (٨/ ٤٦).

(٥) الأنعام: ١٣٢.

(٦) الأحقاف: ١٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس =

وأمّا عن أعلي درجات الجَنَّة فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾[1]،

وجاء في الحديث الشريف قول النبي (صلى الله عليه وسلم) (فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجَنَّة، وأعلى الجَنَّة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر أنهار الجَنَّة)" [2]. والحديث واضح في أن أعلي درجات الجِنان: الفردوس، وهذا لا يعارض الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص(رضي الله عنه): (إذا سمعتم المؤذن فقولوا: مثل ما يقول، ثم صلوا علي فمن صلي علي صلاة صلي الله عليه بها عشرة، ثم سلوا الوسيلة فإنها منزلة في الجَنَّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وارجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له شفاعتي) [3]. وذلك أن "الفردوس أعلي درجات الجَنَّة، وفيها درجات أعلاها الوسيلة، ولا مانع من انقسام الدرجة الواحدة إلي درجات بعضها أعلي من بعض"[4].

إيهامٌ ودفعه:

وعليه فـــ(الجَنَّة) درجات بعضها فوق بعض، وتفاوت الناس فيها على حسب أعمالهم، وفضلِ الله عليهم، وبهذا يُرَدُّ على ما يوهم ظاهره التعارض بين قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5]،

=

الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـــ) (١٩٩/١٦)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـــ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠(في ١٠ مجلدات).

(١) طه: ٧٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى، حديث رقم (٥٧٧).

(٤) (فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد) (١/ ٣٦٨).

(٥) النحل: ٣٢.

وقوله (صلى الله عليه وسلم): (سددوا وقربوا وابشروا فإنه لن يدخل أحد الجَنَّة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)[١].

ففرقٌ كبيرٌ بين أصل الدخول، وبين التفاوت في الدرجات، فأصل الدخول برحمة الله (عزّ وجل)، وأمّا التفاوت فيكون بالإيمان والأعمال الصالحة، يؤيده ما أخرجه هناد في الزهد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: "تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجَنَّة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم"[٢].

فوائد العلم بأن الجَنَّة درجات:

١ – علو الهمة في طلب أعلي الدرجات، والتنافس في الخيرات؛ فعلى قدر الهدف يكون السعي فحين يكون الهدف الدنيا يقول سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٣]، وحين يكون الهدف ذِكْرُ الله (عز وجل) يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٤]، وحين يكون الهدف الجَنَّة وما فيها من نعيم مقيم يقول الله (عز وجل): ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٥]، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ

(١) صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (٧٢٨٩).

(٢) الزهد: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ) (١/ ١٩٨). المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ٢.

(٣) الملك: ١٥.

(٤) الجمعة: ٩.

(٥) آل عمران: ١٣٣.

﴾[١].

٢ – دفع إيهام التكفير الذي قد يفهمه بادي الرأيّ من ظواهر بعض الأحاديث، وذلك مثل قوله (صلى الله عليه وسلم): « لا يدخل الجَنَّة من لا يأمن جاره بوائقه »[٢]. وقوله (صلى الله عليه وسلم): « لا يدخل الجَنَّة قاطع رحم »[٣] ، أي لم يدخل الدرجة التي دخلها من لم يعمل بهذا الذنب.

٣ – وفي العلم بأن الجَنَّة درجات دليل واضح على كون الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٤ – قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ استدل به بعض العلماء "على حصول العفو لأصحاب الكبائر؛ لأنه تعالى جعل الدرجات العلى وجنات عدن لمن أتى بالإيمان والأعمال الصالحة، فسائر الدرجات الغير العالية والجنات لا بد أن تكون لغيرهم، وما هم إلا العصاة من أهل الإيمان"[٤].

٥ – وفي العلم بكون الجَنَّة درجات بيانٌ لعظيم سعة رحمة الله (تعالى)؛ حيث وسعت رحمته الظالم لنفسه والمقتصد، وكذلك بيانٌ لوافر عدل الله تعالى؛ حيث لم يساوي بين هؤلاء وبين السابقين في الخيرات والأنبياء (عليهم السلام).

---

(١) المطففين: ٢٦.

(٢) صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: بيان تحريم إيذاء الجار (١٨١).

(٣) صحيح مسلم، من حديث جبير بن مطعم عن أبيه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم (٦٦٨٥).

(٤) روح المعاني (٨/ ٥٤٥).

المبحث الثالث: صفة الجَنَّة ونعيمها:

بين يديّ هذا المبحث أقول: إن ما سيذكر فيه هو قليل من كثير، وغيض من فيض، مما أعده الله (عزّ وجل) لعباده الصالحين في الجَنَّة، لأن ما أخفاه الله (عزّ وجل) عنَّا من نعيم الجَنَّة، لا تدركه العقول، ولا تصل إلى كنهه الأفهام، لأن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكنها محاولة جمعٍ لما ورد في كتاب الله (عز وجل) من وصف الجَنَّة ونعيمها، وذلك فقط تقريبا للأفهام.

المطلب الأول
أبـواب الجَنَّـــة

ذكر الله (عزّ وجل) أبواب الجَنَّة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم واصفاً ثلاثة مشاهد للمؤمنين الفائزين بجَنَّة الخلد يوم القيامة، أذكرها على حسب ترتيب مشاهد يوم القيامة.

المشهد الأول: سَوق المؤمنين إلى أعتاب أبواب الجَنَّة:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1]

قال الرازي في المراد بسَوق المؤمنين إلى أبواب الجَنَّة: "إن أهل الجَنَّة وأهل النار يساقون؛ إلا أن المراد بسوق أهل النار: طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير إذ سيق إلى الحبس والقيد، والمراد بسوق أهل الجَنَّة: سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين، والمراد بذلك السَوق إسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك، فشتان ما بين السوقين!"[2].

---

(١) الزمر: ٧٣.

(٢) مفاتيح الغيب : للرازي (٢٧: ٤٧٩) (بتصرف).

نلحظ هنا أن ذكر الأبواب جاء جمعا وكذا في بقية الآيات، فكم عدد تلك الأبواب ؟

وهذا من المجمل الذي بينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عن سهل بن سعد(رضي الله عنه)، عن النبي قال: (في الجَنَّة ثمانية أبواب. الحديث) (١).

المشهد الثاني: الجَنَّة مفتحة أبوابها(٢):

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾(٣).

وليس ثَمَّ تعارض بين الآية وما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "آتي باب الجَنَّة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك"(٤) ؟.

وذلك لكون الجهة منفكة، فالحديث يصف مشهدَ ما قبل دخول الجَنَّة حين يقف المؤمنون على بابها، فيجدونها مغلَّقة، فيطرق الرسول (صلى الله عليه وسلم) أبوبها فتفتح

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة ،حديث رقم (٣٢٥٧).

(٢) وأخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن في الدنيا فتحاً لأبواب الجنة عامِيّ، وفتحاً أسبوعي: أما الفتح العامِيّ فأخرج البخاري في صحيحيه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة" صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعا، حديث رقم (١٧٦٥).
وأمّا الأسبوعي ففي يومَيّ الاثنين والخميس، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا " . صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: النهى عن الشحناء والتهاجر، حديث رقم (٣٥).

(٣) سورة: ص/ ٥٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا"، حديث رقم (٣٣٣).

له وللمؤمنين من وراءه، فإذا فتحت لم تغلق عليهم وهو ما تصفه الآية الكريمة. وعليه فأوّل من تفتح له أبواب الجَنَّة وأوّل من يدخلها: هو رسولنا خير الأنام (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام)، أخرج مسلم في صحيحه عن أنس ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "آتي باب الجَنَّة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك"(١). وأوُّل من يدخلها من الأمم أمته (صلى الله عليه وسلم)، أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجَنَّة ..الحديث"(٢).

العلّة من ترك أبواب الجَنَّة مفتحة

قال ابن القيم: "تأمل قوله: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾، كيف تجد تحته معنى بديعا؟ وهو أنهم إذا دخلوا الجَنَّة لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة كما هي، وأمّا النّـــار فإذا دخلها أهلها أغلقـــت عليهـــم أبوابها. كما قال تعالى ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾(٣)، أي: مطبقة مغلقة. ومنه سمي الباب وصيدا. وهي مؤصدة في عمد ممددة قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها. وأيضا فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم في الجَنَّة حيث شاءوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت. وأيضا فيه إشارة إلى أنها دار أمن، لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب، كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا"(٤).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا»، حديث رقم (٣٣٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم(٨٥٨).

(٣) الهمزة: ٨.

(٤) التفسير القيم: لابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: =

المشهد الثالث: دخول الملائكة على المؤمنين من كل أبواب الجَنَّة:

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾[1].

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ أي وتدخل عليهم الملائكة من هاهنا ومن هاهنا للتهنئة بدخول الجَنَّة، فعند دخولهم إياها تَفِدُ عليهم الملائكة مُسَلِّمِين، مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام"[2].

=

٧٥١هـ) (١/ ٤٥١) بتصرف، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.

(١) الرعد: ٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٤/ ٤٥١)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

المطلب الثاني
مـــاء الجَنَّـــة

أولا: الأنهار.

وصِفَتِ الجَنَّة بأنها ذات أنهار في ست وثلاثين آية من آيات الذكر الحكيم[١].

قال أبو حيان في البحر: "النَّهَر: دون البحر وفوق الجدول، وهل هو نفس مجرى الماء أو الماء في المجرى المتسع قولان، وفيه لغتان: فتح الهاء، وهي اللغة العالية، والسكون، وعلى الفتح جاء الجمع أنهاراً قياساً مطرداً إذ أفعال في فعل الاسم الصحيح العين لا يطرد، وإن كان قد جاءت منه ألفاظ كثيرة، وسمي نهراً لاتساعه"[٢].

لماذا كثر ذكر الأنهار في الجَنَّة؟

لأن الماء من جهةٍ هو شريان الحياة، "فلما كانت الجَنَّة لا تشوق، والروض لا يروق إلا بالماء الذي يقوم لها مقام الأرواح للأشباح، ما كاد مجيء ذكرها إلا مشفوعاً بذكر الأنهار، مقدماً هذا الوصف فيها على سائر الأوصاف"[٣].

ومن جهة أخرى جريانه مع غزارته لهو من أبدع المناظر وأروعها

---

(١) والآيات هي على حسب ترتيبها في المصحف
[١] البقرة: ٢٥، [٢ – ٥] آل عمران: ١٥، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨ [٦ – ٨] النساء: ١٣، ٥٧، ١٢٢، [٩ – ١١] المائدة: ١٢، ٨٥، ١٩٩، [١٢] الأعراف: ٤٣، [١٣ – ١٥] التوبة: ٧٣ ،٨٩ ، ١٠٠، [١٦] يونس: ٩، [١٧] الرعد: ٣٥، [١٨] إبراهيم: ٢٣، [١٩] النحل: ٣١، [٢٠] الكهف: ٣١، [٢١] طه: ٧٦، [٢٢ – ٢٣] الحج: ١٤، ٢٣، [٢٤] العنكبوت: ٥٨، [٢٥] الزمر: ٢٠، [٢٦] محمد: ١٥، [٢٧ – ٢٨] الفتح: ٥، ١٧، [٢٩] الحديد: ١٢، [٣٠] المجادلة: ٢٢، [٣١] الصف: ١٢، [٣٢] التغابن: ٩، [٣٣] الطلاق: ١١١، [٣٤] التحريم: ٨، [٣٥] البروج: ١١، [٣٦] البينة: ٨.

(٢) البحر المحيط :لأبي حيان (١: ١٧٧، ١٧٨).

(٣) البحر المحيط : لأبي حيان (١: ١٨٣)

"فأكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالها، وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر؛ لأن في الماء طبيعة الحياة ولأن الناظر يرى منظرا بديعا وشيئا لذيذا"(١).

دِلالة تغير الأسلوب في وصف جريان أنهار الجَنَّة:

"وقد تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾(٢)، وفي موضع

﴿ تَجْـرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾(٣)، وفي موضع ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾(٤)، وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقية.

الثاني: أنهار جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا"(٥).

ـــ الفرق بين ﴿ تَجْـرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ ، و﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾:

"﴿ تَجْـرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ أي أن نبع الماء من مكان بعيد وهو يمر من تحتها، أما قوله تعالى: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ فكأن الأنهار تنبع تحتها حتى لا يخاف إنسان من أن الماء الذي يأتي من بعيد يقطع عنه أو يجف، وهذه زيادة لاطمئنان المؤمنين أن نعيم الجَنَّة باق وخالد"(٦).

---

(١) التحرير والتنوير : لابن عاشور (١: ٣٥٤).

(٢) البقرة: ٢٥.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) الأعراف: ٤٣.

(٥) ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (١ / ١٧٨).

(٦) تفسير الشعراوي الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (١ : ١٠٢).

– وأمّا عن كيفية جريانها: "روي عن مسروق: أن أنهار الجَنَّة تجري في غير أخاديد، وأنها تجري على سطح أرض الجَنَّة منبسطة. وإذا صح هذا النقل، فهو أبلغ في النزهة، وأحلى في المنظر، وأبهج للنفس. فإن الماء الجاري ينبسط على وجه الأرض جوهره فيحسن اندفاعه وتكسره، وأحسن البساتين ما كانت أشجاره ملتفة وظله ضافيا وماؤه صافيا منسابا على وجه أرضه، لا سيما الجَنَّة، حصباؤها الدر والياقوت واللؤلؤ، فتتكسر تلك المياه على ذلك الحصى، ويجلو صفاء الماء بهجة تلك الجواهر، وتسمع لذلك الماء المتكسر على تلك اليواقيت واللآلئ له خريرا "[1].

أنواع أنهار الجَنَّة:

أنهار اللبن، وأنها الخمر، وأنهار العسل: قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾[2]، والبحر يطلق على الماء المالح والعذب الفرات، وهو المراد في الحديث، وهذه الأجناس الأربعة ذكرها تعالى في الآية الماضية.

لطيفة: قال ابن القيم: "ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي في اللذة وشربها، وآفة العسل عدم تصفيته؛ وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها ويجريها في غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما ينفي عن خمر الجَنَّة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول والإنزاف وعدم اللذة، وكلها

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٨٣).

(٢) محمد: ١٥.

منتفية عن خمر الجَنَّة"[١].

- نهر الكوثر:

أخرج مسلم في صحيحه عن أنس، أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين أنزلت عليه ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٢]، قال: "أتدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير"[٣].

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم الجوزية (١: ١٧٩ ،١٨٠) (بتصرف).

(٢) الكوثر: ١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، حديث رقم (٤٠٠).

ثانيا: عيون الجَنَّة.

العيون في اللغة: جمع عين، والعين: "من الْأَسْمَاء الْمُشْتَركَة، وَالْأَصْل فِيهَا: الْعين الباصرة. ثمَّ هِيَ بِالْوَضْعِ الْعرفِيّ منقولة إِلَى مَوَاضِع، فَيُقَال الْعين: (وَيُرَاد بهَا الذَّات) وَيُقَال الْعين: وَيُرَاد بهَا منابع المَاء. وَيقَال: فِي غير ذَلِك"(١).

المراد بالعيون:

وردت كلمة العيون في عشر آيات من القرآن الكريم مراداً بها منابع ماء الجَنَّة(٢) أو أنهارها، قال الألوسي: "والمراد بالعيون يحتمل كما قيل أن يكون الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾(٣)، ويحتمل أن يكون منابع مغايرة لتلك الأنهار وهو الظاهر"(٤) .

جاءت مجموعة في أربعة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾(٥).

فإن قيل: هل كل واحد من المتقين يختص بعيون، أو تجري تلك العيون من بعض إلى بعض؟

---

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : لابن الجوزي (١ :٤٤٣) .(بتصرف).

(٢) (الحجر:٤٥)، (الدخان:٥١،٥٢)، (الذاريات : ١٥)، (الرحمان: ٥٠)، (الرحمان :٦٦)، (الإنسان : ٦)، (الإنسان : ١٨)، (المرسلات : ٤١)، (المطففين: ٢٧: ٢٨)، (الغاشية : ١٢).

(٣) محمد: ١٥.

(٤) روح المعاني للألوسي (٧ : ٣٠١).

(٥) المرسلات: ٤١، الدخان: ٥٢ ، الذاريات: ١٥ ، الحجر: ٤٥.

"قيل: لا يمتنع كل واحد من الوجهين، فيجوز أن يختص كل أحد بعين وينتفع به كل من في خدمته من الحور والولدان، ، ويحتمل أن يكون يجري من بعضهم إلى بعض لأنهم مطهرون عن الحقد والحسد"(١).

وجاءت مثناة في موضعين من سورة الرحمن: قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾(٢) فوصفتا تارة بـ {تَجْرِيَانِ}، وتارة بـ{نَضَّاخَتَانِ } فأيهم أفضل وصفا.

ولعل العينين الجاريتين أفضل من النضّاختين، وذلك لأن وصف ماء العين بأنه يجرى أبلغ؛ لأنه يلزم منه أنه نضخ أولاً فلما كثر نضخه وزاد صار جاريا، وكذلك قول الله (عز وجل): ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾(٣) يوحي بذلك.

وجاءت مفردة في المواضع الأربع الباقية وهم: قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾(٤)، وهنا ذكرٌ لبعض أسماء عيون الجَنَّة: عين الكافور، وعين السلسبيل، وعين التسنيم.

---

(١) مفاتيح الغيب : للرازي (١٩: ١٤٧). بتصرف.

(٢) الرحمن: ٥٠، الرحمن: ٦٦.

(٣) الرحمن: ٦٢ .

(٤) المطففين: ٢٨ ، الإنسان: ١٨ ، الإنسان: ٦ ، الغاشية: ١٢.

المطلب الثالث: مساكن الجَنَّة

تكلمتُ فيما سبق عن العيون، والأنهار الجارية، التي تنحدر من أعلى الجنان لتجري على أرض الجَنَّة وتنساب على بساتينها من غير أخاديد، أنهار شتى مختلفة الألوان والمذاق، تلك الأنهار تنعكس عليها أنوار تأخذ بالقلوب والأبصار!، إنها تلك المساكن التي وعد الله عباده بالغيب، حسنة البناء، طيبة القرار، لبناتها الذهب والفضة، وبعضها من اللؤلؤ الخالص التي يأوي إليها عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[(١)]

أنواع المساكن المذكورة في القرآن الكريم:

الغرف: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[(٢)]"أي: منازل في الجَنَّة رفيعة، وفوقها منازل أرفع منها، و عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن أهل الجَنَّة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم"، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: "بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين[(٣)]"[(١)].

---

(١) التوبة: ٧٢ ، الصف: ١٢.

(٢) العنكبوت: ٥٨، الزمر: ٢٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الجنة، باب: ترائي أهل الجنة الغرف كما يرى الكوكب في السماء حديث رقم =

البيـــوت: قـــال تعـــالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢).

الخيـــام: قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾(٣) وعليه فأهل الجَنَّة تارة يأوون إلى غرفهم التي أعدها الله لهم، كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾(٤)، ولك أن تتأمل صفة هذه الغرف كيف يعلوا بعضها بعضا؟! ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾(٥)

– ومما يزيدها جمالا أنها تجرى من تحتها الأنهار كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾(٦).

– ويتم التنعم بهذه الغرف فأهلها آمنون من كل خوف، فهي لا تزول عنهم أبدا، ولا يخشى المؤمن على أهله فيها سوءا قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ

=
(٢٨٣١).

(١) تفسير البغوي – طيبة (٧/ ١١٣).
(٢) التحريم: ١١.
(٣) الرحمن: ٧٢.
(٤) الفرقان: ٧٥.
(٥) الزمر: ٢٠.
(٦) العنكبوت: ٥٨.

ءَامِنُونَ ﴾[١] .

وتارة يأوون إلى بيوتهم تلك البيوت، فإذا كانت الغرف والقصور لبناتها من ذهب وفضه، فإن في الجَنَّة بيوتاً من اللؤلؤ كما جاء في صحيح مسلم "عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّة قَالَ نَعَمْ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّة مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ"[٢] أي قصب اللؤلؤ.

وتارة يأوون إلى خيام ضُربت على أنهار الجَنَّة كما قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[٣]، وجاء في الحديث: "إن للمؤمن في الجَنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا"[٤].

ومع كثرة منازلهم إلا أنهم أعلم بها من منازلهم في الدنيا: قال تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[٥]، قال الإمام الطبري: "يقول: عرّفها وبيَّنها لهم، حتى إن الرجل ليأتي مترله منها إذا دخلها كما كان يأتي مترله في الدنيا، لا يُشْكِل عليه ذلك"[٦].

---

(١) سبأ: ٣٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل خديجة أم المؤمنين (٦٤٢٧).

(٣) الرحمن: ٧٢.

(٤) صحيح مسلم، من حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، كتاب: صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين، حديث رقم (٢٨٣٨).

(٥) محمد: ٥ – ٦.

(٦) جامع البيان: للطبري (٢٢: ١٦٠).

المطلب الرابع
الأثاث

كما أخبرنا الله (عز وجل) عن مساكن الجَنَّة، وقصورها، وبيوتها، وخيامها، كذلك أخبرنا عن بعض أثاث الجَنَّة على قدر ما نفهمه ونعرفه مع الفرق بين هذا وذاك، فما في الدنيا من الجَنَّة إلا الأسماء فحسب وما خفي عنا كان أعظم، وما يلي سردٌ موضوعي لبعض أوصاف أثَاث الجَنَّة.

السُّـــرر: قـــال تعـــالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴾[٢]، والسرر بضمتين: جمع سرير وهو معروف "وهي على ما روي عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) من ذهب مكللة باليواقيت والزبرجد والدر، وسعةُ كلٍ كسعة ما بين صنعاء إلى الجابية. وفي كونهم على سرر إشارة إلى أنهم في رفعة وكرامة تامة"[٣].

من صفات تلك السُرُر:

كونها مصفوفة على أجمل ما يكون: قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۚ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾[٤].

منمقةٌ بالذهب والفضة: قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾[٥]، قوله: :{ مَّوۡضُونَةٖ }، "قال ابن عباس: مرمولة بالذهب، وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت"[٦].

---

(١) الحجر: ٤٧ .
(٢) الصافات: ٤٤ – ٤٥.
(٣) روح المعاني: للألوسي (٧ :٣٠٣).
(٤) الطور: ٢٠.
(٥) الواقعة: ١٥.
(٦) البحر المحيط: لأبي حيان (١٠: ٧٩).

كونها مرفوعة: قال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾[١] أي: "مرتفعة ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها"[٢].

الفُرُش التي توضع على السُرر:

قال تعالى ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[٣] أي: "والإستبرق عند العرب: ما غلظ من الديباج وخشن. وعن ابن مسعود في قوله: {فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ} قال: قد أخبرتم بالبطائن، فكيف لو أخبرتم بالظواهر؟"[٤].

النمارق: قال تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾[٥]، وهي الوسائد من الحرير والإستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله.

الأرائك:

قال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[٧]

وقال تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾[٨]

---

(١) الغاشية: ١٣.
(٢) معالم التنزيل: للبغوي (٨:٤٠٩).
(٣) الرحمن: ٥٤.
(٤) جامع البيان: للطبري (٢٣: ٦٢) (بتصرف).
(٥) الغاشية: ١٥.
(٦) الكهف: ٣١.
(٧) يس: ٥٦.
(٨) الإنسان: ١٣.

وقال تعالى: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾[١]

قال الزجاج: "الأرائك جمع أريكة وهي السُرر في الحجال[٢]"[٣]، "ولا يكون أريكة إلا إذا اجتمعا السرير والحجلة"[٤] ، "وخُصَّ الاتكاء، لأنه هيئة المنعمين والملوك على أسرتهم"[٥].

الزرابي: قال تعالى: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[٦] أي بُسُطٌ عريضة كثيرة الوبر كأنها الرياض، فاخرة ناضرة زائدة عن مواضع استراحاتهم، وهي جمع زربية {مَبْثُوثَةٌ} أي: مبسوطة على وجه التفرق في المواضع التي لا يراد التنزه بها من مواضع الرياحين النابتة والأشجار المتشابكة، كما بسط سبحانه وتعالى أديم الأرض ورصعه بأنواع النبات الفاخرة بما بسطوا أنفسهم في الدنيا للحق وألانوها له"[٧].

الرفرفُ والعبقريُّ: قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[٨] "أي ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسج من الديباج لينة، ووسائد عظيمة ورياض باهرة، وبسط لها أطراف فاضلة، ورفرف السحاب هدبه أي: ذيله المتدلي ولما كان الأخضر أحسن الألوان وأبهجها قال: {خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ} أي: متاع كامل من البسط وغيرها هو في كماله وغرابته كأنه من عمل الجن لنسبته إلى بلدهم"[٩].

---

(١) المطففين: ٢٣.

(٢) (الحجلة) سَاتِر كالقبة يزين بالثياب، والستور للعروس وَستر يضْرب للعروس فِي جَوف الْبَيْت . المعجم الوسيط (١٥٨:١).

(٣) فتح البيان: لمحمد صديق خان (٨ : ٤٨).

(٤) بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (٢/ ٣٤٦).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٢٠).

(٦) الغاشية: ١٦.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : للإمام البقاعي (١٢:٢٢).

(٨) الرحمن: ٧٦.

(٩) نظم الدرر: للبقاعي (٨:٣٢٠).

أمّا الآنية التي يأكلون فيها ويشربون منها: فهي مما لا يخطر على بال فبعضها من الذهب الخالص، وبعضها أبيض من الفضة وأنقى من الزجاج مقدرة على حسب ريهم:

الصِحَاف:

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١]

"الصحيفة شبه قصعة مُسْلَنْطِحَة عريضة، والجمع الصحاف"[٢].

الأكواب: "الكوب: الإبريق المستدير الرأس، الذي لا أذن له ولا خرطوم، ومعنى الكلام: يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب، وبالشرب في أكواب من ذهب، فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب من ذكر الطعام والشراب، الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه"[٣]. وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾[٤]، وتلك الآنية والأكواب لا يتعبون في البحث عنها؛ بل هي موضوعة في كل مكان، وتأتيهم في مجالسهم قال تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾[٥]

الكؤوس:

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[٦]"والكأس: الآنية المعدة للشرب بها بشريطة أن يكون فيها خمر أو نبيذ أو ما هو سبيل ذلك، ومتى كان فارغا فينسب إلى

---

(١) الزخرف: ٧١.
(٢) التفسير البسيط (٢٠/ ٧٤).
(٣) جامع البيان : للطبري (٢١:٦٤١).
(٤) الإنسان: ١٥.
(٥) الغاشية: ١٤.
(٦) الصافات: ٤٥.

جنسه زجاجا كان أو غيره، ولا يقال الآنية فيها ماء ولبن كأس"[١].

الأباريق:

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[٢] "والأباريق: جمع إبريق وهو إناء تحمل فيه الخمر للشاربين فتصب في الأكواب، والإبريق له خرطوم وعروة[٣].

ما الفرق بين الأكواب، والأباريق، والكأس، حيث ذكر الأكواب والأباريق بلفظ الجميع، والكأس بلفظ الواحد ولم يقل: وكؤوس؟

قال الإمام الرازي: "نقول: هو على عادة العرب في الشرب يكون عندهم أوان كثيرة فيها الخمر معدة موضوعة عندهم، وأما الكأس فهو القدح الذي يشرب به الخمر إذا كان فيه الخمر ولا يشرب واحد في زمان واحد إلا من كأس واحد، وأما أواني الخمر المملوءة منها في زمان واحد فتوجد كثيرا.

فإن قيل: الطواف بالكأس على عادة أهل الدنيا وأما الطواف بالأكواب والأباريق فغير معتاد فما الفائدة فيه؟

نقول: عدم الطواف بها في الدنيا لدفع المشقة عن الطائف لثقلها، وإلا فهي محتاج إليها بدليل أنه عند الفراغ يرجع إلى الموضع الذي هي فيه، وأما في الآخرة فالآنية تدور بنفسها والوليد معها إكراما لا للحمل"[٤].

هذا نذر يسير من أثاث أهل الجَنَّة وما عرفناه منه فلا يشبه إلا الأسماء وما خفي عنا كان أعظم .

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٤٢).

(٢) الواقعة: ١٧ – ١٨.

(٣) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٩٤).

(٤) مفاتيح الغيب (٢٩: ٣٩٣) .

المطلب الخامس
الأشـجاروالثمـار

الجَنَّة أشجارها دائمة العطاء وافرة الخضرة، ممتدة الظلال، في كل حال قد تشابهت أشكال ثمارها، بيد أن كنهها ومذاقها يختلف، وهذا من لطائف نضجها وعجائب قدرة الله في إبداعها، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١].

وأشجار الجَنَّة كثيرة العطاء: قال تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[٢]، وليس كثرة العطاء فحسب بل عطاء لا يشوبه انقطاع ولا منع: قال تعالى: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[٣] أي ليست كفواكه الدنيا فإنها تنقطع في أكثر الأوقات والأزمان وفى كثير من المواضع والأماكن، وكذلك لا تمنع من الناس لطلب الأعواض والأثمان.

ولأن عطاءها كذلك لا يشوبه نفاد ولا انقطاع لذا أطمأنت نفوس طالبيها: قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾[٤] { ءَامِنِينَ } أي من نفادها ومن مضرتها.

وليس طلبهم هذا يشوبه ذُلُّ السؤال بل تحمل إليهم فيتخيرون منها ما شاءوا وهذا نعيم ما بعده نعيم: قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾[٥] ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا

---

(١) البقرة: ٢٥.
(٢) الزخرف: ٧٣.
(٣) الواقعة: ٣٣.
(٤) الدخان: ٥٥.
(٥) يس: ٥٧.

يَتَخَيَّرُونَ ﴾[١] ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٢]، ﴿ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٣] أي في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا.

وذكر الله (عز وجل) لنا في كتابه بعض الأشجار والثمار التي نعرف أسماءها في الدنيا، وذلك ؛كالعنب والرمان والسدر والطلح والنخل وما في الدنيا من الجَنَّة إلا الأسماء قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[٦].

وأشجار الجَنَّة من أنواع شتّى، ومن يواقيت منوّعة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "مَا فِي الْجَنَّة شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ"[٧].

وأمّا عن أغصان شجر الجَنَّة : قال تعالى: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾[٨] أي أغصان، واحدها فَنَنٌ، وهو: الغصن المستقيم طولا.

ومن عجيب هـذه الأغصان أنها تدنوا لأهـل الجَنَّة ليقطفـوا ثمارها: قال تعالى:

---

(١) الواقعة: ٢٠

(٢) المرسلات: ٤٢.

(٣) الصافات: ٤٢ – ٤٣.

(٤) النبأ: ٣١ – ٣٢.

(٥) الرحمن: ٦٨.

(٦) الواقعة: ٢٧ – ٢٩.

(٧) سنن الترمذي، أبواب صفة الجنة، باب: صفة ما جاء في شجر الجنة، (٢٥٢/٤)، حديث رقم (٢٥٢٥)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

(٨) الرحمن: ٤٨.

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾[١] ﴿ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[٢]"الجنى ما يجتنى من الثمار، يريد: ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم. قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله، إن شاء قائما وإن شاء قاعدا"[٣] .

وأما عن ظلالها فلها أوصاف عدة في القرآن:

فهو ظل ظليل: قال تعالى: ﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ﴾[٤] "هو من تمام محاسن الجنات، لأن الظل إنما يكون مع الشمس، وذلك جمال الجنات ولذة التنعم برؤية النور مع انتفاء حره. ووصف بالظليل وصفا مشتقا من اسم الموصوف للدلالة على بلوغه الغاية في جنسه"[٥].

وظل دائم لا تنسخه شمس: قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾[٦]" أي: أنه لا يزول ولا تنسخه الشمس، والمراد أنه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة"[٧].

وظل ممدود: قال تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾[٨] وقال(صلى الله عليه وسلم): "إن في الجَنَّة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم وظل ممدود"[٩].

وأخبرنا الله (تعالى) عن اسم شجرتين من شجر الجَنَّة: الأولى: طوبى: قال تعالى:

---

(١) الحاقة: ٢٣.
(٢) الرحمن: ٥٤.
(٣) تفسير البغوي (٧/ ٤٥٣).
(٤) النساء: ٥٧.
(٥) التحرير والتنوير (٥/ ٩٠).
(٦) الرعد: ٣٥.
(٧) التفسير البسيط (١٢/ ٣٧٣).
(٨) الواقعة: ٣٠.
(٩) سبق تخريجه.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾[١] "عن شَهْر بن حوشي قال: {طُوبَىٰ} شجرة في الجَنَّة، كل شجر الجَنَّة منها، أغصانها من وراء سور الجَنَّة"[٢].

والثانية سدرة المنتهى: قال تعالى: ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾[٣]

أخرج الإمام ابن جرير : عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عرج بي الملك؛ قال: ثم انتهيت إلى السدرة وأنا أعرف أنها سدرة، أعرف ورقها وثمرها؛ قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع أحد أن يصفها[٤]"[٥].

---

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) تفسير القران العظيم : ابن كثير(٤:٣٩١) (بتصرف).

(٣) النجم: ١٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله –صلى الله عليه وسلم – حديث رقم(٢٥٩).

(٥) جامع البيان: للطبري (٢٢: ٥١٦).

المطلب السادس

الطعـــام والشـــراب

أهل الجَنَّة يأكلون ويشربون فيها من شتى صنوف الطعام والشراب، ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا[١]. وتنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة وإلا فأهل الجَنَّة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون[٢].

وربما تشابهت أســـماء بعض أطعمة الجَنَّة وأشربتها مع أطعمة الدنيا وأشربتها كما قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣] فالله (عز وجل) يخبرنا أن في الجَنَّة طعاما وشـــرابا كما أن في الدنيا طعاما وشرابا؛ ولكن شتان شتان بين الطعامين والشرابين، فطعام الدنيا لا يتحصل إلا بالتعب والعناء؛ سواء في زرعه أو حصاده إن كان قوتا، أو في تربيته إن كان أنعاما، أو في كيفية دفع المقابل لتحصيله، ويسبقه جوع وعطش غالبا، وتكدره الأمراض والأسقام، ويتبعه دَنسٌ ورَجس، أمّا طعام الجَنَّة وشرابها فليس من ذلك في شيء.

قال الزمخشري (رحمه الله): "فإن قلت: لأى غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجَنَّة، وما بال ثمر الجَنَّة لم يكن أجناسا أخر؟ قلت: لأنّ الإنسان بالمألوف آنس، وإلى المعهود أميل، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه، ولأنه إذا ظفر بشيء من جنس ما

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩/ ٤٧).

(٢) شرح وتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٠) بتصرف.

(٣) البقرة: ٢٥.

سلف له به عهد وتقدّم له معه ألف، ورأى فيه مزية ظاهرة، وفضيلة بينة، وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغاً، أفرط ابتهاجه واغتباطه، وطال استعجابه واستغرابه، وتبين كنه النعمة فيه، وتحقق مقدار الغبطة به. ولو كان جنساً لم يعهده وإن كان فائقا، حسب أنّ ذلك الجنس لا يكون إلا كذلك، فلا يتبين موقع النعمة حق التبين. فحين أبصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها في الحجم، وأن الكبرى لا تفضل عن حدّ البطيخة الصغيرة، ثم يبصرون رمّانة الجَنَّة تشبع السكن. والنبقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة، ثم يرون نبق الجَنَّة كقلال هجر، كما رأوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وقدر امتداده، ثم يرون الشجرة في الجَنَّة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه، كان ذلك أبين للفضل، وأظهر للمزية، وأجلب للسرور، وأزيد في التعجب من أن يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما. وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها، دليل على تناهى الأمر وتمادى الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة، وعلى أنّ ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملى تعجبهم في كل أوان"[(١)].

طعام الجَنَّة وشرابها ليس في تحصيله عناء أو مشقة: فأهل الجَنَّة يأتيهم طعامهم وشرابهم أنَّى شاءوا: وقد بينت ذلك في الحديث عن الثمار وقال تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[(٢)].

وهذا الطعام والشراب لا يزول عنهم أبدا ولا هم يزولون عنه: قال تعالى: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[(٣)] ، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٠٨).
(٢) مريم: ٦٢.
(٣) الواقعة: ٣٣.
(٤) الزخرف: ٧١.

ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[١] قال الإمام الرازي: "وهو عام في جميع المطعومات"[٢]. "يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا تنقطع في غير أزمنتها، وقيل: أراد أن النعمة بأكلها لا تنقطع بموت ولا غيره من الآفات"[٣].

واللحم من الطعام الذي يتفضل الله به على أهل الجَنَّة قال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٥]، قال الإمام الألوسي: "مما تميل نفوسهم إليه وترغب فيه، والظاهر أن فاكهة ولحم معطوفان على أكواب فتفيد الآية أن الولدان يطوفون بهما عليهم، وتقديم الفاكهة على اللحم للإشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم كما في الجائع فإن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الفاكهة؛ بل هم بحالة تقتضي تقديم الفاكهة واختيارها كما في الشبعان فإنه إلى الفاكهة أميل منه إلى اللحم، وجوز أن يكون ذلك لأن عادة أهل الدنيا لا سيما أهل الشرب منهم تقديم الفاكهة في الأكل وهو طبا مستحسن لأنها ألطف وأسرع انحدارا وأقل احتياجا إلى المكث في المعدة للهضم"[٦].

وفي تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاءُ باللحمِ "إشارةٌ إلى أن الفاكهة لم تزل حاضرة عندهم وبمرأى منهم دون اللحم ووجه ذلك أنها مما تلذ الأعين دونه، وقيل: وجه التخصيص كثرة أنواع الفاكهة واختلاف طعومها وألوانها وأشكالها وعدم كون اللحم كذلك، وفي التعبير بـــ{يَتَخَيَّرُونَ } دون يختارون وإن تقاربا معنى إشارة لمكان صيغة

---

(١) الرعد: ٣٥.

(٢) مفاتيح الغيب (١٩/ ٨).

(٣) التفسير البسيط (١٢/ ٣٧٣).

(٤) الطور: ٢٢.

(٥) الواقعة: ٢٠ – ٢١.

(٦) روح المعاني: للألوسي (١٥: ١٨١) (بتصرف).

التفعل إلى أنهم يأخذون ما يكون منها في نهاية الكمال وأنهم في غاية الغنى عنها، والله تعالى أعلم"[١].

وكذا من الشـــراب الذي يتفضل الله به على أهل الجَنَّة "الخمر" قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ قال ابن القيم: "كما ينفي عن خمر الجَنَّة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول والإنزاف وعدم اللذة؛ فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا، تغتال العقل، ويكثر اللغو على شربها؛ بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو، وتترف في نفسها، وتترف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس"[٢].

وخَمر الجَنَّة فهي لا تنضب ولا تنتهي بيضاء مشرقة حسنة بهية وأبدا لا تذهب بالعقول، فتارة يتلذذون بها صافية: قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[٣] ، وقال تعالى: ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[٤] ، ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[٥]، ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[٦] .

وتارة مخلوطة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[٧] ، وقال تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[٨] ، وقال تعالى:

---

(١) روح المعاني: للألوسي (١٤: ١٣٧) (بتصرف).
(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١: ١٧٩) (بتصرف).
(٣) الصافات: ٤٥ – ٤٧.
(٤) الطور: ٢٣ .
(٥) النبأ: ٣٤.
(٦) الواقعة: ١٨.
(٧) الإنسان: ٥.
(٨) الإنسان: ١٧.

﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] .

وهذا الطعام والشراب سببه الأول هو العمل الصالح بعد فضل الله عز وجل :قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]**، وقال تعالى:** ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ **الحاقة: ٢٤.**

وطعامهم وشرابهم لا عن جوع وعطش، وإنما لكمال التلذذ فحسب: قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[3]**، قال الإمام البيضاوي: "فإنه بيان وتذكير لما له في الجَنَّة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والسكن مستغنياً عن اكتسابها والسعي في تحصيل أغراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها"**[4].

وطعامهم وشرابهم لا يتبعه دنس: قال تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[5] **، قال أبو قلابة: "يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيطهر بذلك قلوبهم وبطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم مثل ريح المسك"**[6].

---

(١) المطففين: ٢٥ – ٢٨.

(٢) الطور: ١٩.

(٣) طه: ١١٨ – ١١٩.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (٤: ٤١).

(٥) الإنسان: ٢١.

(٦) روح المعاني (١٥/ ١٨١).

فإن سأل سائل: فأين يذهب هذا الطعام؟

أقول: أجاب رسولنا (صلى الله عليه وسلم) فعن جابر قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول « إن أهل الجَنَّة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ». قالوا فما بال الطعام قال « جشاء[١] ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس »[٢].

(١) "الجيم والشين والهمزة أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء. يقال جشأت نفسي، إذا ارتفعت من حزن أو فزع" مقاييس اللغة (١/ ٤٥٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها (٧٣٣١).

المطلب السابع
اللباس والحُلي

أخبرنا الله (عزَّ وجل) عن ثلاثة أنواع من لباس أهل الجَنَّة:

النوع الأول والثاني: السندس والإستبرق، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[1]، ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[2]

السندس : هو ضَرْبٌ من رَقيقِ الدِّيباجِ، مُعَرَّبٌ بلا خِلافٍ[3].

والإسْتَبْرَقُ: الديباجُ الغَليظُ، مُعَرَّبٌ: اسْتَرْوَه، أو ديباجٌ يُعْمَلُ بالذَّهبِ، أو ثيابُ حَريرٍ صِفاقٌ نَحْوُ الديباج[4].[5]

قال أبو حيان : "وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج، وبين الإستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين، وقدمت التحلية على اللباس لأن الحلي في النفس أعظم وإلى القلب أحب، وفي القيمة أغلى، وفي العين أحلى، وبناء فعله للمفعول الذي لم يسم فاعله إشعارا بأنهم يكرمون بذلك ولا يتعاطون ذلك، وأسند اللباس إليهم لأن الإنسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصا لو كان بادي العورة، ووصف الثياب بالخضرة لأنها أحسن

---

(١) الكهف: ٣١.

(٢) الدخان: ٥٣.

(٣) القاموس المحيط: للفيروز أبادي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (١:٥٥١:)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٤) القاموس المحيط: للفيروز أبادي (١: ٨٦٧).

(٥) الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم. النهاية في غريب الحديث، (٢/ ٩٦).

الألوان والنفس تنبسط لها أكثر من غيرها"[١].

النوع الثالث: فهو خالص الحرير قال تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[٤]

لماذا عبر القرآن عن التحلية بالجملة الفعلية وعن اللباس بالجملة الاسمية؟

قال ابن عاشور: "ولما كانت التحلية غير اللباس جيء باسم اللباس بعد يحلون بصيغة الاسم دون (يلبسون)؛ لتحصيل الدلالة على الثبات والاستمرار، كما دلت صيغة يحلَّون على أن التحلية متجددة بأصناف وألوان مختلفة، ومن عموم الصيغتين يفهم تحقق مثلها في الجانب الآخر فيكون في الكلام احتباك كأنه قيل: يحلون بها وحليتهم من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير يلبسونه"[٥].

هل لباس أهل الجَنَّة مقتصر على هذه الأنواع الثلاث؟

قال الألوسي: "والظاهر أن لباسهم غير منحصر فيما ذكر إذ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وقيل يحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا يأباه لجواز أنهم لا يشتهون ولا تلذ أعينهم سوى ذلك من الألوان، والتنكير لتعريف أنها لا يكاد

(١) البحر المحيط: لأبي حيان (٧/٧١٧)
(٢) الإنسان: ١٢.
(٣) الحج: ٢٣.
(٤) فاطر: ٣٣.
(٥) التحرير والتنوير: للطاهر ابن عاشور (١٧: ٢٣٣).

يوصف حسنها"[١].

لا تَخْلَق ثيابهم ولا تبلى: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من يدخل الجَنَّة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه)[٢].

وفي مجيء لباس أهل الجَنَّة في القرآن الكريم بالجملة الإسمية إيماء إلى ذلك.

ومن العجب أن هذه الثياب تنفتق عنها ثمار الجَنَّة كما ورد في صحيح ابن حبان في بيان ذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ فعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال له رجل: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: "شجرة في الجَنَّة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجَنَّة تخرج من أكمامها"[٣] ولعل ذلك يستنبط من قوله تعالى في شان آدم (عليه السلام) ﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[٤].

وأما عن الحلي: فذكر الله (عز وجل) في القرآن الكريم ثلاثة أنواع من الحلي:

النوع الأول: حليّ الذهب، ورد في ثلاث آيات من القرآن في واحدة منها ورد منفرداً ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ وفي آيتين ذُكر مع النوع الثاني من الحلي وهو اللؤلؤ: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ

(١) روح المعاني: للألوسي (٨: ٢٥٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في نعيم أهل الجنة وقوله تعالى ونودوا أن تلكم الجنة (٥٠٦٨).

(٣) صحيح ابن حبان، باب وصف الجنة وأهلها، ذكر الإخبار عن اسم هذه الشجرة التي تقدم نعتنا لها، حديث رقم (٧٤١٣).

(٤) الأعراف: ٢٢.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[1].

النوع الثالث أساور الفضة: قال تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾[2]، "والأساور جمع أسورة جمع سوار بالكسر والضم وهو ما في الذراع من الحلي وهو عربي"[3].

قال الشوكاني: "ولا تعارض بين هذه الآيات لإمكان الجمع بأن يجعل لهم سوارات من ذهب وفضة ولؤلؤ، أو بأن المراد أنهم يلبسون سوارات الذهب تارة ، وسوارات الفضة تارة، وسوارات اللؤلؤ تارة ، أو أنه يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك"[4].

وعن سرِّ اختصاص ذكر الأساور من بين سائر الحلي: قال الإمام الرازي: "ذكر الأساور من بين سائر الحلي في كثير من المواضع وذلك لأن التحلي بمعنيين أحدهما: إظهار كون المتحلي غير مبتذل في الأشغال.

وثانيهما: إظهار الاستغناء عن الأشياء وإظهار القدرة على الأشياء وذلك لأن التحلي إما باللآلئ والجواهر، وإما بالذهب والفضة، والتحلي بالجواهر واللآلئ يدل على أن المتحلي لا يعجز عن الوصول إلى الأشياء الكبيرة عند الحاجة حيث يعجز عن الوصول إلى الأشياء القليلة الوجود لا لحاجة، والتحلي بالذهب والفضة يدل على أنه

---

(١) فاطر: ٣٣.

(٢) الإنسان: ٢١ .

(٣) روح المعاني: للألوسي (٨:٢٥٧).

(٤) فتح القدير: للشوكاني (٤٢: ٤٢٥).

غير محتاج حاجة أصلية وإلا لصرف الذهب والفضة إلى دفع الحاجة، إذا عرفت هذا فنقول الأساور محلها الأيدي وأكثر الأعمال باليد فإنها للبطش، فإذا حليت بالأساور علم الفراغ والذهب واللؤلؤ إشارة إلى النوعين اللذين منهما الحلي[1].

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (٢٦: ٢٤١)، بتصرف.

المطلب الثامن
نســـاء أهــل الجَنَّـــة

وقبل الشروع في بيان صفات نساء الجَنَّة في القران الكريم ينبغي التنبيه على أن كل هذه الصفات ليست خاصة بالحور العين فحسب؛ بل إن المؤمنات الصالحات اللاَّتي يدخلن الجَنَّة مشتركات معهن في هذه الصفات بل ويزدن عليهن حسناً وجمالاً.

قال ابن القيم: "والنشأة الثانية أيضا عامة للنوعين. قوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾[1] ، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمل تأكيده بالمصدر. فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هنَّ أحق به منهن فالإنشاء واقع على الصنفين. والله اعلم"[2].

وصف القرآن لنساء الجَنَّة:

الصفة الأولى: أنهن طاهرات مطهرات خَلقاً وخُلُقاً من كل أذى يكون في نساء الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3]

وقال تعالى :﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) الواقعة: ٣٥.

(٢) التفسير القيم : لابن القيم (١: ٥٢١) بتصرف.

(٣) البقرة: ٢٥.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾[١]

وفي إطلاق وصف المطهرات عليهن دون تقييد دليلٌ على كونهن مطهراتٍ ظاهراً وباطناً "من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهنّ من الأقذار والأدناس ويجوز لمجيئه مطلقا، أن يدخل تحته الطهر من دنس الطباع، وسوء الأخلاق وسائر مثالبهنّ وكيدهنّ"[٢].

الصفة الثانية: قاصرات الطرف:

قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وقصرن طرف أزواجهن عليهن لشدة جمالهن وحسنهن قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾[٣] "قصرن طرف أزواجهن عليهن. فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن. وهذا صحيح من جهة المعنى. وأما من جهة اللفظ: فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل لحسان الوجوه. وأصله قاصر طرفهن، أي ليس بطامح متعد"[٤].

ولا داعي لترجيح قول على قول فالفظ عام يشمل كلا المعنيين، فهن جمعن بين جمال الظاهر بأن قصرن أبصارهن على أزواجهن وقصرن أطراف أزواجهن عليهن، وجمال الباطن بأن قصرن أبصارهن على أزواجهن؛ لرضاهن بهم ومحبتهن لهم وهذا قمة الكمال. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[٥]، فعن قتادة (رضي الله عنه)قال في تفسيرها: "في هذه الجنان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه"[٦].

---

(١) آل عمران: ١٥، النساء: ٥٧.

(٢) محاسن التأويل : للقاسمي (١ :٢٧٧).

(٣) الصافات: ٤٨، ص: ٥٢، الرحمن: ٥٦.

(٤) التفسير القيم : لابن القيم (١: ٥٠٤).

(٥) الرحمن: ٧٠.

(٦) جامع البيان: للطبري(٢٣/ ٧٥).

وأثنى تعالى عليهن بنوعين من أنواع القَصر: الأول: ما ذكرناه ، والثاني: كونهن مقصورات في خيامهن لا يخرجن منها ، كما قال تعالى لأزواج نبيه ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾، وذلك قوله تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[1].

الصفة الثالثة: أنهن حور عين: أي يحار فيهن الطرف لفائق جمالهن وسعة عيونهن

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ ،﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ، ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[2]

"(والحور) جمع حوراء. وهي المرأة الشابة الحسناء، الجميلة، البيضاء شديدة سواد العين. وقال زيد بن أسلم: الحوراء التي يحار فيها الطرف. و(عين) حسان الأعين. وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف، من رقة الجلد، وصفاء اللون. وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين، شديدة سواد العين"[3].

الصفة الرابعة: تشبيههن بالبيض المكنون بجامع الستر والنعومة والحسن والضياء

قال تعالى:﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[4] قال ابن عاشور: "والبيض المكنون: هو بيض النعام، والنعام يكن بيضه في حفر في الرمل ويفرش لها من دقيق ريشه، وتسمى تلك الحفر: الأداحي، واحدتها أدحية بوزن أثفية. فيكون البيض شديد لمعان اللون وهو أبيض مشوب بياضه بصفرة وذلك اللون أحسن ألوان النساء، وقديما شبهوا الحسان ببيض النعام"[5].

---

(١) الأحزاب: ٣٣، الرحمن: ٧٢.

(٢) الدخان: ٥٤، الواقعة: ٢٢، الطور: ٢٠.

(٣) التفسير القيم : لابن القيم (١ : ٣٧٤) (بتصرف).

(٤) الصافات: ٤٩.

(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٢٣:١١٥) (بتصرف).

الصفة الخامسة: أنهن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ

قال تعالى ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[١]. "قيل هنّ في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر: أنصع بياضا. قيل: إنّ الحوراء تلبس سبعين حُلة، فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء"[٢]. قال الطاهر بن عاشور: "ووجه الشبه بالياقوت والمرجان في لون الحمرة المحمودة، أي حمرة الخدود كما يشبه الخد بالورد، ويجوز أن يكون التشبيه بهما في الصفاء واللمعان"[٣].

الصفة السادسة: كونهن عُرباً كثيرات التحبب إلى أزواجهن

قال تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[٤]" والعرب: جمع عروب بفتح العين، ويقال: عربه بفتح فكسر فيجمع على عربات كذلك، وهو اسم خاص بالمرأة. وقد اختلفت أقوال أهل اللغة في تفسيره. وأحسن ما يجمعها أن العروب: المرأة المتحببة إلى الرجل، أو التي لها كيفية المتحببة، وإن لم تقصد التحبب، بأن تكثر الضحك بمرأى الرجل أو المزاح أو اللهو أو الخضوع في القول أو اللثغ في الكلام بدون علة أو التغزل في الرجل والمساهلة في مجالسته والتدلل وإظهار معاكسة أميال الرجل لعبا لا جدا"[٥].

الصفة السابعة: مستويات على سن واحد:

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾[٦]"وأتراب: جمع تِرْب بكسر التاء

---

(١) الرحمن: ٥٨. الواقعة: ٢٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :للزمخشري (٤ :٤٥٣)

(٣) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٠).بتصرف.

(٤) الواقعة: ٣٧.

(٥) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٠١).

(٦) ص: ٥٢ .

وسكون الراء، وهو اسم لمن كان عمره مساويا عمر من يضاف إليه، تقول: هو تِرْب فلان، وهي تِرْب فلانة، ولا تلحق لفظ ترب علامة تأنيث. والمراد: أنهن أتراب بعضهن لبعض، وأنهن أتراب لأزواجهن لأن التحاب بين الأقران أمكن.

والظاهر أن أتراب وصف قائم بجميع نساء الجَنَّة من مخلوقات الجَنَّة ومن النساء اللاتي كن أزواجا في الدنيا لأصحاب الجَنَّة، فلا يكون بعضهن أحسن شبابا من بعض فلا يلحق بعض أهل الجَنَّة غض إذا كانت نساء غيره أجد شبابا، ولئلا تتفاوت نساء الواحد من المتقين في شرخ الشباب، فيكون النعيم بالأقل شبابا دون النعيم بالأجد منهن"[(١)].

الصفة الثامنة: أنهن أنشأهن الله تعالى وابتدعهن خلقاً جديداً بديعاً من غير توسط ولادة.

قال تعالى{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً}(الواقعة: ٣٥) فـ"الحور العين، أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة، ولم يسبقن بخلق، وإنهن لسن من نسل آدم عليه السلام، بل مخترعات: وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره، وقيل: المراد نساء بني آدم والمعنى أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب، والنساء –وإن لم يتقدم لهن ذكر– لكنهن قد دخلن في أصحاب اليمين فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقا جديدا، من غير توسط ولادة، خلقا يناسب البقاء والدوام، وذلك يستلزم كمال الخلق، وتوفر القوى الجسمية، وانتفاء سمات النقص، كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه[(٢)]:

الصفة التاسعة: أنهن دائمات البكارة

قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾[(٣)] "والطمث بفتح الطاء وسكون الميم مسيس الأنثى البكر، أي من أبكار.

(١) التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٨٣).

(٢) فتح البيان في مقاصد القران : لمحمد صديق خان (١٣: ٣٦٨).

(٣) الرحمن: ٥٦ ، الواقعة: ٣٦.

وعبر عن البكارة بـــ ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ إطنابا في التحسين، وقد جاء في الآية الأخرى ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾. وهؤلاء هنّ نساء الجَنَّة لا أزواج المؤمنين اللائي كن لهم في الدنيا لأنهن قد يكن طمثهم أزواج فإن الزوجة في الجَنَّة تكون لآخر من تزوجها في الدنيا"[١].

الصفة العاشرة :أنهن قد برزت مفاتنهن قال تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾[٢]

قال الإمام الألوسي: "(وَكَواعِبَ) جمع كاعب وهي المرأة التي تكعّب ثدياها واستدار مع ارتفاع يسير، ويكون ذلك في سن البلوغ"[٣].

ومن كمال نعيم أهل الجَنَّة أن الله (عز وجل) ألحق بهم صالح أزواجهم وأولادهم وعشيرتهم في الجَنَّة؛ ليتم سرورهم وتكمل بهجتهم قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٤]

"وذلك زيادة الإكرام بأن جعل أصولهم وفروعهم وأزواجهم المتأهلين لدخول الجَنَّة لصلاحهم في الدرجة التي هم فيها فمن كانت مرتبته دون مراتبهم لحق بهم، ومن كانت مرتبته فوق مراتبهم لحقوا هم به، فلهم الفضل في الحالين. وهذا كعكسه في قوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ ﴾[٥] ؛ لأن مشاهدة عذاب الأقارب عذاب مضاعف.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٠)

(٢) النبأ: ٣٣.

(٣) روح المعاني :للألوسي (١٥ :٢١٨)

(٤) غافر: ٨ ، الرعد: ٢٣.

(٥) الصافات: ٢٢.

وفي هذه الآية بشرى لمن كان له سلف صالح أو خلف صالح أو زوج صالح ممن تحققت فيهم هذه الصفات، أنه إذا صار إلى الجَنَّة لحق بصالح أصوله أو فروعه أو زوجه، وما ذكر الله هذا إلا لهذه البشرى كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾[١] "[٢].

شبهة ودفعها: قد يقول قائل كيف سيجمع الله للرجل في الجَنَّة بين زوجاته في الجَنَّة وبين الحور العين والنساء معروف عنهن الغيرة الشديدة؟

قال الشيخ الشعراوي: "ولا يقولن واحد: «كيف تقبل المرأة أن يكون لها ضرَة في الآخرة؟» لأن الحق سبحانه نزع من الصدور كل ما كان يكدر صفو النفوس في الدنيا فقال: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[٣]

إذن فكأنهن وإن تعددن في سياق واحد من الطهر مما لا يعكر صفو الزوج، إنّه يعجبك شكلها، ستعجبك، أخلاقها ليس فيها عيب ولا نقص مما كان يوجد في الدنيا إنها مطهرة من ذلك كله. إذن فهو يعطيني خلاصة ما يمكن أن يتصور من النعيم في الأزواج"[٤].

---

(١) الطور: ٢١

(٢) التحرير والتنوير (١٣/ ١٣١).

(٣) الحجر: ٤٧ .

(٤) تفسير الشعراوي الخواطر: للشيخ الشعراوي (٤: ٢٣٤٣).

المطلب التاسع
خدم أهل الجَنَّــة

ذكر الله (عز وجل) خدم أهل الجَنَّة في ثلاث آيات من القرآن الكريم تصفهم من جهة سنهم، وبهاء هيأتهم وهم يدورون بالخدمة على أهل الجَنَّة، قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[١]

ففي هذه الآية بيّن الله (عز وجل) صفة من صفاتهم وهي الخلود أي أنهم مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزيدون على أسنانهم، وفي استفتاح الآية بالفعل المضارع إيماء إلى الاستمرارية والدوام في قضاء حوائج أهل الجَنَّة تلك هي وظيفتهم التي من أجلها خُلقوا، وأنهم ليسوا كولدان الدنيا "بين سبحانه امتياز غلمان الآخرة عن غلمان الدنيا، فإن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على السادة الملوك يطوفون عليهم لحظ أنفسهم إما لتوقع النفع أو لتوفر الصفح، وأما في الآخرة فطوفهم عليهم متمحض لهم ولنفعهم ولا حاجة لهم إليهم والغلام الذي هذا شأنه له مزية على غيره وربما يبلغ درجة الأولاد"[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[٣]، قال الطاهر ابن عاشور: "وولدان: جمع وليد وأصل وليد فعيل بمعنى مفعول ويطلق الوليد على الصبي مجازا مشهورا بعلاقة ما كان، لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان لأنهم أخف حركة وأسرع مشيا ولأن المخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم. ووصفوا بأنهم مخلدون للاحتراس مما قد يوهمه اشتقاق ولدان من أنهم يشبون ويكتهلون، أي لا تتغير صفاتهم فهم ولدان دوما وإلا فإن خلود الذوات في الجَنَّة معلوم فما كان

---

(١) الواقعة: ١٧ – ١٨.

(٢) مفاتيح الغيب (٢٨/ ٢١١).

(٣) الإنسان: ١٩.

ذكره إلا لأنه تخليد خاص"[١].

و شبههم تعالى في آية أخرى باللؤلؤ المكنون قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[٢]

قال ابن كثير: "إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤا منثورا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن"[٣].

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (٢٩ :٣٩٨).

(٢) الطور: ٢٤.

(٣) تفسير القران العظيم: لابن كثير (٨:٢٩٢).

المطلب العاشر
سـوق أهـل الجَنَّـة

كما أن في الدنيا سوق يجتمع فيه الناس للاستزادة من حوائجهم الدنيوية، فإن في الآخرة ولأهل الجَنَّة والنعيم والرضوان سوق

مختلف؛ للاستزادة من نعيم الجَنَّة قال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾[1]

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث انس ابن مالك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال « إن في الجَنَّة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا »[2]. نسأل الله من فضله.

---

(١) ق: ٣٥.

(٢) صحيح مسلم :الجنة وصفة نعيمها وأهلها :باب في سوق الجنة وما ينالون فيه من النعيم والجمال (٧٣٢٤).

المطلب الحادي عشر

رؤية الله

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على رؤية المؤمنين لله (عز وجل) في الجَنَّة، وأهل السنة والجماعة على كون تلك الرؤية هي أعظم نعيم أهل الجَنَّة على الإطلاق، وقد وردت تلك الرؤية في القرآن الكريم على طريقتين طريقة ضمنية وأخرى صريحة، أمَّا الطريقة الأولى ففي طيِّات الآيات التي تحدثت عن لقاء الله تعالى الحتمي يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١)، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾(٢)، ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾(٣)، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(٤) ، ومعلوم أن هذا اللقاء مُتضمِن رؤيةَ الله تعالى سيِّما الوارد في سياقات لقاء المؤمنين، وأما الطريقة الأخرى وهي التي صُرِّح فيها برؤية المؤمنين ربهم وذلك في ثلاث آيات من الذكر الحكيم وهي على الترتيب: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٥) قال ابن كثير : "قوله: وزيادة هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضا، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته، وقد روي تفسير الزيادة

---

(١) البقرة: ٢٢٣.
(٢) الأحزاب: ٤٤.
(٣) البقرة: ٤٦.
(٤) الكهف: ١١٠ .
(٥) يونس: ٢٦

بالنظر إلى وجهه الكريم عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال: «إذا دخل أهل الجَنَّة الجَنَّة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجَنَّة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون: وما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجَنَّة ويجرنا من النار– قال– فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فو الله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم» وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حماد بن سلمة به[١]. والآية الثانية: قوله سبحانه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٢] وتلك النظرة يُعرف نعيمها على وجوه أهل الجنة كما قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾[٣]، قال الإمام الطبري: "هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم"[٤].

والثالثة: قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٥].

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: "يعني الكفار، فدل على أن غير الكفار يرونه وهم المؤمنون"[٦].

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل تلك الجنان، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

---

(١) تفسير القران العظيم :لابن كثير (٤ :٢٢٩) (بتصرف).

(٢) القيامة: ٢٢ – ٢٣

(٣) المطففين: ٢٤.

(٤) جامع البيان :للإمام الطبري (١٢ :١٤).

(٥) المطففين: ١٥.

(٦) الجامع لأحكام القران : للإمام القرطبي (٨ :٢٢١).

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفا، لاسيما عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، وآله المستكملين الشُّرفا أمّ وبعد ففي الختام هذه أهم النتائج والتوصيات:

أمّا أهم النتائج:

* كَثُرَ ذكرُ الجنة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والجمع، وليس ثمّ تعارض فهي مفردة باعتبار الجنس ومجموعة باعتبار النوع.

* إن من جميل الأسلوب القرآني كونه دائما ما يقرن ذِكر الجَنَّة بالنار أو العكس وهو الغالب؛ وفي ذلك إشارة إلى أحد أعظم ما يشمله القرآن من وصف المثاني كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1] ثُنيت آيات وعيده بوعده وذلك ليظهر الفرق جلياً بين أهل دار البوار ، وأهل دار القرار ؛ ومن ثمّ يقع الكلام في النفس أحسن موقع ويتمكن من القلب أيمّا تمكن.

* الجَنَّة ليست اسما لمجرد الأشجار والثمار والطعام والشراب والحور العين فحسب؛ بل الجَنَّة اسم لدار النعيم المطلق الذي أعلاه التمتع بالنظر إلى وجه الله (تعالى)، وسماع كلامه، وقرة العين برضوانه، فأين نعيم الجَنَّة برمته من هذا النعيم؟! إن أيسر يسير من رضوانه تعالى أكبر من الجنان وما فيها، وبهذا يظهر خطأ من قال: إنّا لا نعبد الله خوفا من ناره أو رجاءً لجنته بل شوقا إليه فهذا من الخطأ المبين؛ لأنه ظنَّ أن الجَنَّة مقصورة على النعيم المادي، ونسى أن الجَنَّة لا تحلوا إلا برؤية الله (تعالى).

---

(١) الزمر: ٢٣.

* الجَنَّة هي محضُ فضل الله (عز وجل) ورحمته ابتداءً فلن يدخل أحد الجَنَّة بعمله؛ ولكن برحمة الله (عز وجل) وفضله، ثم التفاوت في درجاتها الكثيرة التي لا يعلمها يكون بالإيمان والعمل الصالح والمسابقة إلى الخيرات.

* ليس في الدنيا من الجَنَّة إلا الأسماء، وما خفي عنّا كان أعظم ففيها ما لا يخطر على بالٍ ولا يصل إليه خيالٌ.

وأما عن التوصيات:

* من الملفت للنظر أن أصناف النعيم المذكور في القرآن الكريم مختلف لاختلاف السياقات الوارد فيها وهذا محِلٌّ بحث، وكذا يترتب على صنف النعيم المذكور المتعلق بسياقه تغير صنف العذاب المتعلق بأهل النار المذكور سباقاً أو لحِاقاً، وأضْرِب على ذلك مثالاً: ففي سورة الحج يذكر الله تعالى ثلاثة أصناف لعذاب أهل النار متعلقة بسياقها الواردة فيها، تلك الثلاثة هي: ثياب أهل النار، وماء أهل النار، ومقامع أهل النار قال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾[1].

ثم يُثني الله تعالى بذكر صنوف نعيم أهل الجنة؛ ولكن لاحظ أيُّ الصنوف التي سَتُذكَر قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ الحج: ٢٣ هي هي نفس الصنوف التي ذكرت لأهل النار ولكن مع الفارق؛ فهناك الحميم وهنا الأنهار، وهناك المقامع وهنا الحُليّ، وهناك ثياب النار وهنا ثياب الحرير. وذلك موضوع بحثٍ آخر

* أن نكثر التفكر والتدبر في آيات الله وآلائه القرآنية والكونية، وأن تكون لنا في كل

(١) الحج: ١٩ - ٢٢ .

شيء عبرةٌ تذكرنا بجَنَّة الرحمن؛ فهذه الأسماء التي هي القدر المشترك بين الدنيا والجَنَّة كفيلةٌ أن تذكرنا بدار القرار؛ فتشتاق إليها النفوس وتعلو لأجلها الهمم.

* أن نولِي وجوهنا جميعا شطر الأعمال الصالحة التي هي الطريق إلى الجَنَّة؛ فتنافسها فإن الراحة لا تنال بالراحة.

وفى الختام أسأل الله تعالى من فضله أن يرزقني حسن الختام وأن يجعلني والقارئ من ورثة جَنَّةِ السلام برحمته وفضله ومَنه إنَّه هو البر الرحيم، اللهم كما مننت علينا بالإسلام من قبل أن نسألك فلا تحرمنا الجَنَّة ونحن نسألك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وهذا ما تيسر للعقل الضئيل، والنظر الكليل فما كان من توفيق فمن الرب الجليل، والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر.

أولا: كتب التفسير وعلوم القران :

١ – القرآن الكريم

٢ – لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٤ – محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٥ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٦ – جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ط مؤسسة الرسالة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٧ – فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ط دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٨ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي

(المتوفى: ٨٧٥هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٩ – معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ط دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

١٠ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١١ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ط دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

١٢ – الدر المنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط دار الفكر – بيروت

١٣ – تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ط دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ

١٤ – تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

١٥ – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ط دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ

١٦ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

١٧ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

١٨ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م

١٩ – التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ط الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر ١٩٨٤هـ.

٢٠ – تفسير الجلالين للجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى

٢١ – تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ط مطابع أخبار اليوم، عام ١٩٩٧م.

٢٢ – فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ط المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٢٣ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠(في ١٠ مجلدات).

٢٤ - تفسير الحجرات - الحديد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ط دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٥ - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ط مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٢٦ - مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى موقع يعسوب.

٢٧ - الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ط مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٢٨ - غريب القرآن للأصفهاني موقع يعسوب

ثانيا : كتب الحديث:

٢٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣

٣٠ - الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣١ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ط دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ

٣٢ – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت

٣٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـــ) ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠١ م

٣٤ – فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ط دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

٣٥ – فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـــ) ط المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

٣٦ – صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني ط مكتبة المعارف – الرياض الطبعة : الخامسة

٣٧ – صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـــ) ط المكتب الإسلامي

ثالثا كتب اللغة :

٣٨ – لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

٣٩ – معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ط دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م

٤٠ – تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، ط

الناشر دار الهداية

٤١ – المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط دار الدعوة

٤٢ – تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٤٣ – مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٤٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٤٥ – القاموس المحيط: للفيروز أبادي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

رابعا: كتب عامة:

٤٦ – مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، ط دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

٤٧ – حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ط دار الكتب العلمية – بيروت

٤٨ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ط دار الكتب العلمية – بيروت

٤٩ – مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)، ط دار الوطن – دار الثريا الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ

٥٠ – الزهد: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد ، التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ) (١/ ١٩٨). المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ٢.

٥١– التفسير القيم: لابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (١/ ٤٥١)، بتصرف، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٣٨٤
المبحث الأول: مفهوم الجَنَّة..... ٣٨٨
المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي..... ٣٨٨
المطلب الثاني: الجَنَّة في الاستعمال القرآني..... ٣٩٠
المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة..... ٣٩٨
المبحث الثاني: أسماءُ الجَنَّةِ ودرجاتُها..... ٤٠٣
المطلب الأول: أسماء الجَنَّة..... ٤٠٣
المطلب الثاني: درجات الجَنَّة..... ٤١٣
المبحث الثالث: صفة الجَنَّة ونعيمها:..... ٤١٨
المطلب الأول: أبواب الجَنَّة..... ٤١٨
المطلب الثاني: ماء الجَنَّة..... ٤٢٢
المطلب الثالث: مساكن الجَنَّة..... ٤٢٨
المطلب الرابع: الأثاث..... ٤٣١
المطلب الخامس: الأشجار والثمار..... ٤٣٦
المطلب السادس: الطعام والشراب..... ٤٤٠
المطلب السابع: اللباس والحُلي..... ٤٤٦
المطلب الثامن: نساء أهل الجَنَّة..... ٤٥١
المطلب التاسع: خدم أهل الجَنَّة..... ٤٥٨
المطلب العاشر: سوق أهل الجَنَّة..... ٤٦٠
المطلب الحادي عشر: رؤية الله..... ٤٦١
الخاتمة..... ٤٦٣
أهم النتائج والتوصيات:..... ٤٦٣
المراجع والمصادر..... ٤٦٦
فهرس الموضوعات..... ٤٧٣